



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها
مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر
تخصص ليسانيات عامة



الأساليب البلاغية و أغراضها الأدبية في قصائد أبي القاسم الشابي

إشراف الأستاذ
د. عجال لعرج

إعداد الطالبة :
- مقدم فاطيمة

لجنة المناقشة

الأستاذ	مجاهد التامي	رئيسا
الأستاذ	عجال لعرج	مشرفا و مقرا
الأستاذ	زحاف الجبالي	ممتحنا

السنة الجامعية
1440/ 1439
م 2019/ 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1438

الجماء

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُورٌ نَكِيبٌ الْعَفْوُ فَاغْفِرْ عَنَّا

التشكرات

بادئ البدء أقول الحمد لله عزو جل على كل شيء وعلى كل النعم التي وهبنا إياها،
الظاهرة منها والباطنة، كما أحمد الله على أنه أرسل لنا رسولا منا شاهدا علينا، طيب
القلب وحنون لقوله تعالى: " وَكَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفُسُوا مِنْ حَوْلِكَ " ، والذي
نشهد له أنه بلغ الرّسالة وأدّى الأمانة وكان خير رسول أخرج للناس، كما أحمدده على أنه
أهمني الصبر وأعطاني القوة كي أنجز هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر والاحترام إلى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها، بجامعة الدكتور
مولاي الطاهر الذين ساعدوني وأمدوا لي يد العون، ابتداء من مدير الجامعة إلى مدير
الدراسات ونائب الدراسات وعميد الكلية ورئيس القسم وكل الأعضاء الذين معه وإلى
الذين سيشفرون على مناقشة هذه المذكرة المتواضعة، وإلى الأستاذ عجال الذي أشرف
على تأطير هذه المذكرة، وإلى كل العمال والعاملات بجامعة د مولاي الطاهر، فرع سعيدة
دون أدنى استثناء، كما أشكر الذين كتبوا لي هذه المذكرة وهو صاحب المكتبة وابنتيه
سارة ومريم و أخي علي، والذين أحسست معهم بالراحة فشعرت أنني مع أبي وأخوتي وإلى
كل المكتبات الذين أمدوني بالمادة من أجل إنجاز هذا البحث المتواضع وهي: دار الثقافة
والمكتبة الرئيسية، وأصحاب مكتبة ابن باديس في سعيدة، والحاج أحمد ، وإلى خالاتي
اللواتي يدرسن عندي كما أتقدم بالشكر إلى كل الذين ساعدوني من قريب أو بعيد وأمدوا
لي يد العون ونصحوني حتى لو كانت المساعدة بابتسامة.

إهداءات:

أهدي ثمرة عملي هذا المتواضع، وسهر الليالي، وتعب النهار، إلى الذين قال فيهم الله تعالى: " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... " سورة الإسراء.. إلى أبي الغالي الذي ربّاني وعلمني ورعاني، وإلى أمي العزيزة التي ساعدتني وسهرت الليل من أجلي ووقفت إلى جانبي فغمرتني بحبها وحنانها، وعطفها، وإلى كل الأهل والأحبة وخاصة إلى جدي الحبيب الذي كان بمثابة أبي الثاني فهو الذي ربّاني منذ نعومة أظفاري، وإلى زوجة أبي و إلى زوج أمي، وإلى كل أخوتي وأخواتي سواء من أبي أو أمي وإلى أختي التي هي من الأب والأم كل بإسمه : خديجة، إبراهيم، أمال، بختة، محمد ويوسف. وإلى الصغار عبد السلام ويونس والحاج وفتيحة ولا أنسى ابنة أختي نورة وطارق والنظري ... وإلى ابن أختي الغالي رضوان. وإلى أبناء إخوتي وأخواتي، وإلى عمّاتي كل بأسمائهن وإلى أبنائهم وإلى أعمامي كل بإسمه، وإلى أخوالي وخالاتي، وإلى كل صديقاتي، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بابتسامة أو نصيحة أو تشجيع. وإلى عائلة شاعرنا أبو القاسم الشّابي. وإلى كل أساتذتي الكرام الذين درسوني ولم يخلوا عليا بأدنى شيء وقاموا بتوجيهي وتعليمي وإلى كل الذين أحبهم ويحبوني إن كنتم أعرفهم أو لا أعرفهم.

مقدم فاطيمة



إهداء خاص

أوجه هذا الكلام إلى كل الذين أتعبتهم الحياة لمشقاتها، و إلى كل الذين قاموا وصمدوا على إمتحاناتها، فالدنيا لا تحلوا إلا بهذه الصعاب، و الرجل يمحص على حسب البلاء و الصبر و مدى التحمل هو المقياس، و قد كاد أن يذبح، وهذا يوسف ألقى في البئر و سجن ، وهذا موسى اتبعه موسى في اليم ، وهذا يونس ألقى في بطن الحوت، و هذا أيوب كان مثلاً للصبر، و هذا سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم صبر على المعانات التي كانت من قومه.

كلمة إفتتاحية

لا يختلف اثنان على أن اللغة هي المحرك الأساسي لآليات النص مهما كان ، ولا يعتلي هذا الأخير منزلة النص إلا اذا كانت العبارات بليغة راقية ودقيقة ، تعبر عن ومعاني و مقاصد الغاية المنشودة ، ولا وجود لمركبة ترفع من قيمة الأسلوب إلا تنامي اللغة مع تنامي الحدث باختيار الجواهر من كنوز اللغة وما يتلاحم ووجهة النص في تبليغ الرسالة . لا شك أن ثورة التوليد في بعض اللغات جاءت عندما تجاوز التفكير معاني كلماتها ، هذا الذي تستغنى عنه لغتنا العربية بما تشمله ، وباستعدادها الذي يكاد يكون استعدادا فطريا لكل تعبير ، والدليل على ذلك ، هي ذي تساير كل المدارس الأدبية الفكرية والفلسفية ، واستطاعت وبكل جدارة أن تنقل إلينا كل الثقافات بأمانة واخلاص ، بل تجاوز الفكر العربي في تحميله لثقافة الغير حتى أصبح يضاهي في طروحات ما ابتكره الغرب إلى درجة الذوبان فيه ، فزادت هذه الممارسة في قيمة الأدب الغربي وتسببت في ابتذال اللغة العربية وتمييعها بل وتدجينها بانحطاط النص إلى مستوى لغة الشارع ، بل كتب عمالقة الأدب العربي أعمالا بلهجاتهم العامية لا يصل رسائلهم إلى السواد الأعظم. فهل غيرت هذه الكتابات من الوضع الثقافي والحضاري المزري الذي تعيشه الأمة العربية بصفقتها القاطرة الرئيسية ومن بعدها الأمة الإسلامية ؟؟ .. بالطبع لا ، والواقع يشهد على ذلك.

ومن المفروض أن تضاهي القصة عندنا الشعر وتحادي الرواية ، حيث تجتمع لذة القراءة ومتمعة السياق، حيث تجتمع فنيات الخطاب وتساير تنامي الحدث ، على ايقاع سمفونية بلاغية رائعة تطرب النفس، وتغذي بمنطقها الفلسفي العقل .. قضية عادلة بلغة راقية ومنطق سليم قابل لكل نقاش موضوعي ان اعتمادنا على الأدب الاستهلاكي الجاهز لن يرفع من قيمة اللغة إلى المكانة التي نأمل ، ويتعود المتلقي على البلع دون هضم ، ونراهن على الكم عوض الكيف ، فيتقاعس الانسان العربي بموت دوافع الجد والكد والبحث والاستنباط ، وتموت خلايا اللغة ، وعلى وجودنا البقية في حياة الغير إن الإخفاقات في رفع مستوى الخطاب الأدبي على كل المستويات أنتجه سوء تسيير اللغة التي بدورها أنتج المهندس الفاشل ، والفيزيائي الفاشل ، والكيميائي الفاشل ، والسياسي الفاشل .. من مقالة "هموم الكتابة و هوان لغتنا " للكاتب مختار سعدي.

مقدمة

مقدمة :

تعتبر اللغة العربية من أرقى لغات العالم وأفضلها وأسمها وهذا لأنها لغة القرآن ولغة الجنة وقد كرمها الله عز وجل بذلك، قال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فَصَلْتِ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾. (سورة فصلت، الآية 03).

ويقول الشيخ المغيلي: "وبما أن لغة العرب هي لغة البيان، فقد كان خير البشرية عليه السلام طيبًا بها حتى غدا أفصح من نطق بالضاد، إذ هو يقدم في شأنها شهادة تملأ الآفاق وتعجّ في كل البلاد ألا وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا"¹.

وعليه فإن اللغة العربية هي لغة البيان، كما أنها بمقدورها احتضان جميع العلوم فألفاظها سلسلة عذبة مأنوسة، وهذه اللغة حيّرت العالم من خلال ما فيها من إعجاز ومن ألفاظ ومعان، كما أن لها علوما ساهمت في روعتها وهي علوم: "النحو والصرف (الإعراب)، المعاني، البيان، البديع، العروض، القوافي، وقرض الشعر، الإنشاء، الخطابة، وتاريخ الأدب و متن اللغة"، ويعد علم البلاغة واحدا من هذه العلوم والذي هو الآخر يضم مباحث وهي: "البيان، والمعاني، والبديع"، وهي الأخرى لها كل الفضل في فهم الكلام ومعرفة أصوله وفروعه ومشتقاته، كما أنه إذا أردنا فهم نص لغوي لا بد علينا من الاطلاع على هذه العلوم ودراستها، يقول د. محمد ألتونجي: "تعد علوم البلاغة من أهم العلوم الأدبية، وأساس فهمنا للنصوص "الشعرية والنثرية"، فالأديب يعتصر فكره ليقدم لنا صورا جمالية يعبر من ورائها عما يريد، فيأتي النقاد ليوضحوا لنا هذه الصور البيانية والبديعية، ويبدلوا ما في وسعهم كي يبنوا لنا مواضع الجمال في علم البيان، ويشرحوا مقاصدهم الأسلوبية التي استخدمها الأدباء: إيجازا وإسهابا، وخبرا وإنشاءا، وقصرا وحصرًا، لفهم الصيغ التي اختاروها لفهم المطلوب عن طريق علم المعاني، والإبداعات اللفظية التي حسنوا بها جميل قولهم، وحسن اختيارهم... في علم البديع"².

¹ الشيخ عبد الكريم محمد المغيلي، شرح التبيان في علوم البيان، ت، أبو أزهر بلخير هاتم، مؤسسة البلاغ للنشر والتوزيع، دار الكتب العلمية، الجزائر، طبعة خاصة، 2013، (مقدمة).

² محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة (المعاني)، البيان، البديع، دار الهزة وهران، الجزائر، الطبعة الأولى، (1434هـ/2013م)، ص 06.

وبما أن لهذه العلوم البلاغية فضلا واسعا وأثرا إيجابيا على اللغة العربية، وأنها تساعدنا على فهم النصوص فهما واضحا وإتقان هذه اللغة الشريفة، فقد كان موضوع بحثي هو دراسة واحد من هذه العلوم البلاغية ألا وهو علم المعاني، وهذا نظرا لأهميته على فهم النصوص لأن عليه معول الأدباء لفهم أصول الجملة والقواعد التي يعرف بها أحوال الكلام العربي، غير أنني لضيق الوقت ولما يقتضيه الموضوع فقد تناولت موضوعا واحدا من مباحثه ألا وهو الأساليب البلاغية "الخبرية والإنشائية"، وهذا قصد دراستها ومعرفة مكنوناتها ومدى وجودها في شعر شاعرنا الشابي، وقد تمثل موضوع بحثي هذا والذي كان تحت عنوان: "الأساليب البلاغية وأغراضها الأدبية في قصائد أبي القاسم الشابي(روائع و مختارات)" في دراسة أهم ما جاء في شعر أبو القاسم الشابي من هذه الأساليب البلاغية، وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع هو: رغبتني في معرفة خباياه وأسسها، وأهم سبب هو حيي للبلاغة العربية ومباحثها، وكذلك هديني أن أفيد المتصفح لهذا البحث ولو بالقليل حول هذا الموضوع، كما هدفت إلى جعل البحث جامعا ومعينا لمن يطرق باب البلاغة العربية، وكذلك حيي لقصائد الشابي جعلني أطبق عليها وهذا لما فيها من حسن تأليف، وسبب آخر هو رغبتني في جعل هذا البحث بمثابة رسالة في إيصال المعرفة.

ومنه الإشكال والإشكالات المطروحة: ماهي البلاغة؟ وما هي أهم علومها؟ وما هو علم المعاني؟ وما هي مباحثه؟ وما فائدته على النصوص؟ وما مدى تأثيره عليها؟ وما هي الأساليب البلاغية؟ وفيما تتمثل؟ وما هي أهم أغراضها وصيغها؟ وما مدى توظيفها في قصائد وروائع الشابي؟ وفيما يتمثل هذا التوظيف؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات كان لابد عليّ من اتباع خطة تكون بمثابة طريق توضيحي لهذا البحث، خطة البحث وقد رسمت لإنجاح هذا الموضوع وهي كالتالي:
مقدمة: ترأست البحث وعرّفت عن موضوعه وعنوانه.

مدخل: كان بمثابة قراءة لأهم ما جاء عن البلاغة والفصاحة، ثم الفصل الأول: والذي عُنون بـ :
دراسة لعلم المعاني، وقُسم هو الآخر لمباحث وهي:

- المبحث الأول: مفهوم علم المعاني.
 - المبحث الثاني: مباحث علم المعاني وأبوابه.
 - المبحث الثالث: فائدة علم المعاني وهدفه.
- أما الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان : دراسة روائع ومختارات أبو القاسم الشابي، وهو الآخر قسّم إلى مباحث دُرست ضمن هذا البحث وهي:
- المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة الشابي.
 - المبحث الثاني: الأساليب البلاغية "الخبرية والإنشائية".
 - المبحث الثالث: دراسة أهم روائع الشابي والتطبيق عليها.
- ثم الخاتمة : والتي كانت عبارة عن نتائج هذا البحث والتي أجملتها في نقاط مبرزة فيها أهم ما تناوله هذا الموضوع، وبطبيعة الحال من أجل إنجاح هذا البحث كان لابد من اتباع منهج ترسم من خلاله الطريق ويحدد الهدف وهذا المنهج هو: المنهج الوصفي، التحليلي، الذي ساعدني خاصة في الفصل الثاني، مستعينة ومستخدمة مجموعة من الكتب والتي تمثلت في مصادر ومراجع ، كان لها الفضل في إعطائي المعلومات اللازمة لهذا الموضوع ، والتي ساعدتني من خلال استعانتني بها على إنجاز هذا الموضوع المتواضع ، وأهم هذه المصادر والمراجع: نذكر بعضا منها على سبيل المثال: علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع) لمحمد إبراهيم الشاوي، والبلاغة الواضحة د.علي الجارم ، ومصطفى أمين، وكذلك : الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، وغيرها من الكتب التي كان لها الفضل في مساعدتي، وكل بحث إلا وله معوقات وصعوبات، أما من بين الصعوبات التي واجهتني كباحثة هي: تشابه المعلومات ، عدم توفر بعض الكتب وقلة المصادر والمراجع التي تخدم هذا الموضوع.

المدخل

المدخل:

إن العلوم مرتبطة ببعضها البعض فإذا أردنا التحدث عن البلاغة فلا بد أن نعرض على الأدب، وإذا تحدّثنا عن الأدب فلا بد من ذكر من تكلم عن هذا الأدب العربي ألا وهي الحديث عن العرب، وحتى يكون موضوع بحثنا هذا شافياً كافياً ارتأيت أن أتكلّم عنهم كلهم ولو بعجالة حتى وإن كنت أدرك أنني لم أوفهم حقهم، ولكن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

لقد وجدت عدة تعريفات لمفهوم العرب لكن حاولت أن أجمل بعض التعاريف والتي ارتأيت أنها مهمة، يقول ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة: «والعَرَبُ، بسكون الراء: النشاط قال الشاعر:

والخيل تنزع عَرَبًا في أَعْتَتِهَا

أما العَرَبُ: بفتح الراء: ويقال: عَرَبَ يَعْرَبُ، (عَرَبًا) عَرَبًا والأصل الثابت قولهم: [عَرَبَت] معدته إذا فسدت، والعرب: الأثر¹».

وقد روت كل كتب التاريخ وحتى الأدب وكتب فقه اللغة أن قريش كانوا هم أفصح العرب، يقول الرازي: «وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى "نحائزهم وسلاتقهم"^{*} التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب²».

- أما محمد التونجي فقد تكلم هو الآخر عن أهمية العرب فقال: "عُرِفَ العرب منذ الجاهلية، بالأقوال المأثورة والحكم والأمثال، أقل ما توصف به أن الفصحاء والبلغاء برعوا في سبكها، - وقد كان

¹ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت، عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت لبنان، المجلد الرابع، ص 301، مادة (عرب).

^{*} نحائزهم وسلاتقهم: فطرهم التي طبعوا عليها أي أصلهم.

² ابن فارس زكريا الرازي، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب، ت، عمر فاروق الطباع، دار مكتبة المعارف للطباعة، بيروت، ط 1، 1414هـ-1993، ص 55.

معروف عنهم أنهم أهل إيجاز، وقد بلغ القرآن الكريم الغاية في الإيجاز وجوامع الكلم، وكان النبي خير من ينطق بالضاد ويأتي بالحكم والأقوال المأثورة¹

وبعد أن تكلمت ولو القليل عن العرب فكذلك صار حق أن يعطي للأدب هو الآخر حقه في الكلام، لقد تضاربت التعاريف حول مفهوم الأدب ولكن ورغم هذه الاختلافات حاولت أن أجمل بعض التعاريف لهذا الأخير، يقول محمد بوزواوي: " لكلمة أدب " Littérature " معنيان: معنى مادي: أدب من مآدبة بمعنى أولم وليمة، والأدب بمعناه الخاص: الكلام الفني الجميل عن الكون، والفكر، والحياة والإنسان، فهو الإنتاج العقلي الذي يتناول جميع العلوم الإنسانية التي تدعو إلى تثقيف العقل، وتقويم الفكر، وتهذيب النفس، وتربي ملكة الفهم، والبيان، وتقوي الشعور والإرادة"² وبعد الحديث عن الأدب صار الوقت حتى أتكلم ولو القليل عن أهم شيء وهي اللغة وخاصة اللغة العربية الفصحى لغة القرآن والبيان ولغة الجنة فهي من أرقى اللغات وأعظمها وقد خصّها الله عزّ وجل حيث جعلها لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْنَاهُ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. (سورة فصلت الآية 03).

يقول الشهابي: " إن العربية أرقى اللغات السامية وأوسعها وأغناها بمختلف الكلم والمشتقات، ولئن كانت هذه اللغات متقاربة في ألفاظها و صرفها واشتقاقها فليس من الصحيح رد بعضها إلى بعض..."³

وللغة العربية قيمة بين اللغات فهي: "تتنمي إلى أسرة اللغات السامية"⁴

- ونظرا لأهمية اللغة فقد صارت علم وهو: "علم يبحث في اللغة من حيث جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية..."⁵

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة (المعاني)، البيان البديع، دار العزة والكرامة للكتاب، (وهران، الجزائر)، ط 1، 1434هـ- 2013م، ص130.

² محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب والنشر والتوزيع، الجزائر، ب.ط، 2009م، ص 18.

³ اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الثقافة، تونس، 1996، ص 174.

⁴ من الأنترنت: مكتبة نور، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، ص35.

⁵ المرجع نفسه، ص 28.

يقول عبد المالك مرتاض متحدثاً عن مرتبة اللغة العربية بين اللغات بأنها أفضل اللغات وأوسعها وأدقها من حيث المعاني والمباني:

"وأغناها تخارج لى المعالجة، وأوسعها تفاريق لى الفهم... وأن النحو العربي قام كله على كتاب سبويه، وكتاب سبويه قام كله على دروس الخليل بن أحمد الفراهيدي التي كان يعقدها في البصرة..

- ولما دعت الحاجة واحتلقت الألسنة هرع علماء النحو والبلاغة إلى جمع اللغة بكل أنواعها وهذا من عند العرب المشهود لهم بالفصاحة والبلاغة وأقاموا عليها القواعد والقياس-، «وكذلك مثلهم البلاغيين العرب» بدؤوا هم كذلك ينظرون لهذا العلم¹

- واللغة العربية: "هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم وقد وصلت إلينا عن طريق النقل وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثقات من العرب من منشور العرب ومنظومهم"²

ويقول مصطفى الغلاييني: "لما خشى أهل العربية من ضياعها بعد أن اختلطوا بالأعجام، دونوها في المعاجم (القواميس) وأصلوها أصولاً تحفظها من الخطأ وتسمى هذه الأصول (العلوم العربية) وهذه الأخيرة (العلوم العربية) هي: التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان والقلم من الخطأ وهي (الصرف، الإعراب، النحو، المعاني، البيان، البديع، العروض، القوافي، وقرض الشعر، الإنشاء، الخطابة، تاريخ الأدب، و متن اللغة"³

لقد كان الفضل لهؤلاء العلماء الذين نظروا لعلوم اللغة العربية حتى وصلت إلينا في أوجه حليها وأرفع سيمائها، فكتبت الكتب وألفت المعاجم وتهافت العلماء من أجل تسجيلها وحفظ قواعدها.

يقول تمام حسان: "لقد دعت الظروف إلى نشأة الدراسات اللغوية عند العرب"⁴

- وهذه الظروف هي تراجع الأدباء من حيث التأليف وظهور اللحن والركاكة.

¹ ينظر: د. مرتاض عبد الملك، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، دار البصائر، الجزائر، 2012م، ص 6-7.

² ينظر: د. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية الموسوعة الكاملة، مراجعة د-ابراهيم تلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، سنة الطبع 2013م، ص 10.

³ المرجع نفسه، ص 10.

⁴ د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص 11.

- وقد ذكر إمام الحرمين في البرهان تعريفًا للغة فقال: "اللغة من لغى من باب رضى إذ الهج بالكلام، وقيل من لغى يلغى"¹

أما ابن الحاجب: هي "حد اللغة كل لغة وضع لمعنى".

أما الأسنوي فقال: هي "عبارة عن الألفاظ الموضوعات للمعاني".

وعليه فإن اللغة العربية فضل: "ولها فضل من جهة فصاحة مفرداتها، فليس في كلماتها الجارية في الاستعمال، وللعارف بحسن صياغة الكلام، وعناية العرب بتهديب الألفاظ..²"

- قد تكلمت عنها في المباحث السابقة أو التعاريف السالفة، وهذا نظرا لأهميتها، أما الآن فإني أتحدث عن أهم عنصر في هذا البحث ألا وهو البلاغة وهذه الأخيرة قد تضاربت التعاريف حولها وتعدد الجدل اتجاهها حيث أن البلاغة هي فرع من فروع اللغة، ولكن قبل التحدث عن البلاغة كان لابد من التعرّيج عن الفصاحة حتى أرصد لها هي الأخرى بعض ما جاء وقيل عنها، فكلنا نعلم أن مصطلح الفصاحة مرتبط كل الارتباط بمعنى أو مصطلح البلاغة، فلا يمكن أن نحكم على الكاتب إلا من خلال وجودهما معا لأنهما عاملان أساسيان لا يمكن الفصل بينهما وهذا نظرا لأهميتهما. وقبل التكلم عن الفصاحة عامة كان لابد من تعريفها ورصد مفهومها من الجانب اللغوي ومن التراث العربي الأصيل.

الفصاحة لغة: "ورد في مادة (ف.ص.ح) أفصح الصبح يفصح إفصاحا وفصح يفصح فصحا إذا بان وغلب ضوءه، وقال الراغب الأصفهاني الفصح: خلوص الشيء مما يشوبه وأصله في اللبن، يقال: فصح اللبن وأفصح فهو فصح ومفصح إذا تعرى من الرغوة ومنه يقال أفصح الصبي في منطقته إذا بان وظهر كلامه، وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبيّن وفصح لسانه إذا خلصت لغته من اللكنة، وهي تطلق على الإبانة في النطق وحسن التلفظ. **قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (سورة القصص الآية 34).** أي أبين مني منطقًا وأظهر مني قولًا ، وفي

¹ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار إحياء للكتب العربية، ص 8.

² د. محمد الخضر حسين الجزائري، مباحث في اللغة والبلاغة والنقد، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2014م، ص 23

الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن أفصح العرب بيد أني من قريش"، ومنه قيل أن رسول الله هو أفضل من نطق بالضاد، والفصاحة هي مصدر فعل فصح المتكلم بمعنى جادت لغته وحسن منطقته وبان مراده، والفصيح جمعه فصح، وفصاح، وفصحاء للذكور وفصاح وفصائح، وفصيحات (مؤنثتها فصيحة والمفصح معناه الواضح كقول العرب "هذا يوم مفصح وفصح") لا غيم فيه ولا قر، ويقال: تفصح في كلامه وتفصيح إذا تكلف الفصاحة¹.

وقد كان هذا عبارة عن مفهوم الفصاحة لغة لكن نجد أن العلماء قد اختلفوا في بعض المرات في تحديد المفاهيم ولكن بفضل هذا الاختلاف ألقت الكتب غير أنه ورغم هذه الاختلافات يبقى المعنى نفسه".

أما إبراهيم الشاوي فيقول: "الفصاحة البيان والظهور وإفصاح وإبانة"²

وقد اتفق العلماء في تحديدها لغة على أنها "الظهور والبيان نقول أفصح الصبح إذا ظهر، وكلام فصيح ما كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك، ولهذا وجب أن تكون كل كلمة بنية في معناها، عذبة سلسة، مألوفة الاستعمال بين الكتاب والشعراء -ذات- جودة وصفات جميلة، أن الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وسلاستها"³

أما من حيث تعريفها اصطلاحاً، الفصاحة اصطلاحاً: "تطلق على البيان وجودة اللغة وخلوص الكلام من التعقيد، والكلام الفصيح عند العرب ما كان سهل اللفظ، واضح المعنى، جيد السبك متلائم الحروف غير مستكره ولا متكلف ولا مما نبذته العرب وعدلت عن ألفاظه البلغاء، قال القزويني الفصاحة في اصطلاح أهل المعاني " عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم والمأنوسة من الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنهما، وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام والمتكلم حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها أو مسكوبة مع أخواتها"⁴.

¹ د. عبد اللطيف شريقي، زير دارابي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون (الجزائر)، 2004، ص2.

² د. محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، ط1، (1432هـ/2011م)، ص26.

³ علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، المكتبة التوفيقية (القاهرة، مصر)، ط2، (2015)، ص06.

⁴ ينظر: عبد اللطيف شريقي زير دراقبي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2004م، ص2.

ثم يأتي د. محمد ألتونجي فيقول: "الفصاحة هي عبارة عن الألفاظ المتبادرة إلى الذهن من غير غرابة في الألفاظ أو تنافر في الحروف، أو مخالفة للقياس، أو ضعف في التأليف، وهي الإبانة عن فكر بكلام حال من التعقيد، واللفظة الفصيحة هي السليمة من تنافر الحروف وغرابة الاستعمال، والجملة الفصيحة هي التي تسلم من ضعف التركيب وتنافر الكلام، والتعقيد، والتكرار، والإطناب الممل، وتتابع الإضافات، والأوصاف إلى مضاف واحد، وموصوف واحد، ويطلق حكم الفصاحة على الكلمة، الجملة ومجمل الكلام، والمتكلم، والتركيب والحروف"¹.

وهذا كان من حيث منظور أهل المعاني، أما فيما يخص نظرة أصحاب وأهل البلاغة يقول البلاغيون: "يحكم على الكلام انه فصيح إذا كان قريبا إلى الفهم ومأنوسا في الاستعمال وجاريا على القواعد، وهذا المتكلم فصيح، إذا كان -هو الآخر- يحسن الإبانة عما في نفسه وعلى ذلك فالفصاحة تكون وصفا للكلمة وللکلام والمتكلم"².

ومن أجل تحقيق الفصاحة لابد من شروط وقد ذكرتها آنفا في التعريف ولكن أردت أن أفصل فيها بعض الشيء وهذا من أجل إفهام المتصفح لهذا البحث المتواضع.

شروط الفصاحة:

يقول كل من علي الجارم ومصطفى أمين: "ليست الفصاحة أن يأتي بكلمة تكون غريبة بالفصاحة أن تكون الكلمة سهلة مألوفة لا متنافرة الحروف ويشترط فيها التركيب جريان الكلمات على القياس الصحيح وسهولتها، وأن تسلم من الضعف في التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة، كرجوع الضمير المتأخر على متأخر لفظا ورتبة" وقال ابن ثابت*

ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مطعما*

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة (المعاني والبيان، البديع)، دار العزة والكرامة (وهران، الجزائر)، ط1، (1434هـ/2013م)، ص11.

² محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، (1432هـ/2011م)، ص26.

* هو شاعر الرسول وهو أشهر أهل المدر قيل أنه عاش 120 سنة (60 في الجاهلية و60 في الإسلام)، ت 54هـ.

* مطعم: بن عدي من قریش .

فإن الضمير في (مجده) راجع إلى (مطعما) وهو لأنه مفعول به¹

فصاحة الحروف:

"وهو أن تستخدم الحروف من غير تنافر، مما يثقل نطق الكلمة ويثقل سمعها، مثل: القعنفس، القرنوس، الظش والمطلع*، لأن توالي هذه الحروف المتنافرة تمجحه الأذن كقول الأعرابي: تركت ناقتي ترعى الهعقع (وهو نبات ترعاه الإبل) ومنه قول: امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه من معلقته:

غدائره مستنشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى مرسل

ومستنشزرات : مرتفعات، والعقاص: ج العقيصة وهي خصلة من الشعر المنحنية أما المثنى: المنقول وضده المرسل.

2- فصاحة الكلمة:

تعد اللفظة الفصيحة إن كانت مألوفة المعنى، بينة المؤدي، غير مخالفة للقياس النحوي والصرفي مأنوسة في الأذن، ومما يخالف القياس الصرفي ويسيء إلى فصاحة الكلمة قول الزجاج أبي النجم، وهو يذكر (الأجلل) وفصيحتها (الأجل) لكن الضرورة دعت الشاعر إلى فك الإدغام في "قوله:

الحمد لله العلي الأجلل الواح الفرد القديم الأول²

"سبق أن الفصاحة تكون وصف للكلمة المفردة والكلام المركب، كما تكون وصفا للمتكلم وحين تكون وصفا للكلمة، فإن علماء البلاغة وضعوا لذلك شروطا ثلاثة فقالوا: تتحقق فصاحة الكلمة المفردة بسلامتها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس"³.

2- الغرابة:

"وهي تتكون من الكلمة الوحشية، و لا يظهر معناها، فتحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطه، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حماره، فاجتمع عليه الناس

¹ علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص7.

* الظش: الموضع الخشن، المطلق : جماعة من الناس.

² محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، (1434هـ/ 2013م)، ص11-12.

³ ينظر ممد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار اليقين مصر، ط1، 1432هـ، 2011م، ص27.

فقال: "مالكم تكأ كأتتم علي تكأ كؤكم علي ذي جنة؟ افرنقوا عني أي اجتمعتم، تنحوا جانبا. وكذلك قول العجاج: "وفاحماً ومزسناً مُسَرَّجَها، فإنه لم يعرف ما أراد بقوله: (مسرجا) حتى اختلف في تخريجه، فقيل: هو من قولهم للسيوف (سريجية) منسوبة إلى قين يقال به سريج، يريد أنه في الإستواء والدقة كالسيف السريجي"¹.

مخالفة القياس: وقيل هي: "خلوصة مما ذكر، ومن الكراهة في السمع، بأن تمج الكلمة، ويُتبرأ من سماعها، كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة، فإن اللفظ من قبيل الأصوات منها ما تستلذ النفس سماعه ومنها ما تكره سماعه"².

ثم فصاحة التعبير: وهو ما يسمونه ب: فصاحة الكلام، وهو أن يكون كل ما سبق مجتمعا، والمراد بفصاحة التعبير مجيء الكلمات فصيحة، سهولة على النطق والفهم، والتعبير السليم من الخطأ النحوي أو الصرفي، وحسن الأداء والسبك والرسول هو أفصح العرب يقول رسول الله: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"³.

فصاحة المتكلم: أن تسلم تراكيبه من التعقيد ومعانيه من الإبهام بعد سلامة مفرداته مما يخل بفصاحتها وهي الأخرى لها شروط:

التعقيد الكلامي: "وهو أن لا يكون الكلام ظاهرا على المعنى المراد، ولذلك سببان، وجود خلل في النظم والتركيب، وهو التعقيد اللفظي وثانيهما: يرجع إلى المعنى وهو التعقيد المعنوي وهذا يعد خروج عن الفصاحة"⁴.

1- التعقيد اللفظي: "وهو أن تكون الألفاظ غير مرتبة وفق ترتيب المعاني فيفسد نظام الكلام وتأليفه بسبب التقديم والتأخير كقول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه، ولا كانت كليب تصاهره

¹ الخطيب القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة ت محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة الطبع (2007)، ص6-11.

² الخطيب القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة ت محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة الطبع (2007)، ص11.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ط1، (1434هـ/2013م)، ص13.

⁴ محمد ألتوني، الجامع في علوم البلاغة، ص15.

المراد: إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب¹

ومن التعقيد اللفظي: استخدم ألفاظ متنافرة فتسبب ثقلا على السمع كقول الشاعر:

وَقَبْرُ خَرَبٍ بِمَكَانٍ قَفِيرٍ وليس قرب قبر حرب قبر²

التعقيد المعنوي:

يجعلها خفية على المعنى المراد والفهم من دون عناء عسيرا لعدم ظهور القرائن للمعنى المقصود" حيث تكون المعاني بعيدة والكنائيات مفتقرة، تقول الخنساء:

أَعْنِيَّ جُودًا وَلَا تَجْمَدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرَا النَّدَى

ومنه فصاحة المتكلم: هي الملكة التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أي غرض كان، ويكون بذلك قادرا على صياغة الكلام متمكنا من التصرف في ضروبه بصيرا بالخوض في جهاته ومناحيه".

وبعدما أعطيت للمفاهيم السالفة حقها من تعريف وإجمال من كلام بقي لي أن أتحدث عن البلاغة العربية والتي هي الواجب أن أوفيتها حقها هي الأخرى وهذا نظرا لأهميتها في علوم اللغة التي قسمت وكانت البلاغة واحدة من علومها وهي الأخرى تنقسم إلى علوم ومباحث (علم البيان، والمعاني، والبديع) وبما أنه واحد من هذه العلوم البلاغية هو موضوع بحث إرتأيت أن أتكلم عن هذه العلوم ولكن ذلك بتخصيص لها فصلا كاملا فقد اكتفيت في المدخل بتحديد مفهومها وشروطها ليس إلا لأنه يوجد للحديث بقية.

البلاغة: لغة: لقد تضاربت التعاريف وكثر الجدول حول هذا العلم ولكن المعنى واحد وقد حاولت أن أرصد هذه التعاريف وذكر أهم ما جاء فيها حتى أفيد من يتصفح هذا البحث ويخوض في غمار هذا الموضوع.

¹ محمد التونجي: الجامع في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص15.

² عبد اللطيف شريقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص09.

يقول أحمد ابن فارس في معجمه: "الباء، اللام، والغين، أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان، إذ وصلت إليه، وقد تسمى المشاركة بلوغاً بحق المقاربة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْبُلُغَ فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ (سورة الطلاق الآية 02)¹، والبلاغة من قولهم: "بلغت الغاية إذا انتهت إليها وبلغتها غيري... ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الإنتهاء إلى غايته فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"²

يقول صاحب البيان والتبيين: "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام، وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الإقتضاب عند البداهة يوم الإطالة.

وقال ابن الأعرابي: قال المفضل بن محمد الضبي قلت للأعرابي: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير حطل"³

يقول عبد العزيز عتيق: "البلاغة: وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب"⁴

والبلاغة قيل أنها "إيضاح المعنى وحسن اللفظ، والإيجاز هو البلاغة، والبلاغة التقرب من المعنى البعيد... وهذا الكلام مهم وهي كعلم مجموعة القواعد والأصول الجمالية المستخلصة من أبرز آثار الأدب نثراً وشعراً، وبواسطتها يمكن للمتأدب أن يتحسس الجمال الأدبي"⁵

البلاغة: "مصدر بَلَّغَ الرجل بضم إذا صار بليغاً، وعبارات البلاغة في التعبير عن المعنى الصحيح لما طابقه من اللفظ الرائق...."⁶

¹ ابي الحسين أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ت. عبد السلام محمد هارون، مج(1)، دار الجيل بيروت، لبنان، ص301، (مادة بلغ).

² بوجعة شتوان، بلاغة النقد وعلم الشعر في التراث النقدي، الأمل للطباعة والنشر، منشورات مخبر تحليل الخطاب، الجزائر، 2007، ص 84.

³ ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ت. عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، بيروت لبنان، ص77.

⁴ محمد بوزواوي، معجم المصطلحات، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص78.

⁵ د.ربيعة أبي فاضل، جولة في بلاغة العرب، وأدبهم، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، (1408هـ/1988م)، ص39.

⁶ د.مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، مقارنة جمالية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، (2015)، ص74.

ومنه فإن معنى البلاغة في اللغة هو: "بلوغ الشيء والوصول إليه أو شارف أن يصل إليه وقد ارتبطت بالوصول وذلك نظرا لوصولها إلى أذن السامع وقلبه ولكن التعريف الذي نقله الجاحظ (ت255هـ) عن العتابي (ت208هـ):

"كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ"¹

وقد عبر عنه السكاكي (ت295هـ) بالحسن في قوله، وقال العتابي: كل من أفهمك حاجته فهو بليغ، وإنما عني إن أفهمك حاجته بالألفاظ الحسنة، والعبارة النيرة فهو بليغ، فهو حسب نظره كما أوردته في قوله: كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن².

البلاغة في الاصطلاح :

هي تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام، قال علي بن أبي طالب: "البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغلقة وإبانة عن مشكل" وقال صحار العبدى: "البلاغة الإيجاز" ، وقال الحسن بن علي: "البلاغة إيضاح الملتبسات وكشف عوار الجهالات بأسهل ما يكون من العبارات"، وقال خالد بن صفوان: "البلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحاجة"، وقال إبراهيم الإمام: "هي الجزالة والإطالة"³. وقال الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه⁴، والبلاغة في الكلام مرجعها إلى الإحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلا لربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا⁵ أما صاحب الفضل في أنه مهد وقعد لهذا العلم والذي هو

¹ د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، مقارنة جمالية، بيت الحكمة، الجزائر، ص74.

² العسكري أبو هلال، الصناعتين، ت. منير قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، (1409هـ/1989م)، ص19-20.

³ عبد اللطيف شريفى، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (2004)، ص11-12.

⁴ عبد اللطيف شريفى، الإحاطة في علوم البلاغة، 12.

⁵ محمد عبد المنعم خفاجي، ود. عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، (1421هـ/1992م)،

الإمام عبد القاهر الجرجاني: "يدرج النظم في البلاغة فقد عني بضبط ألوان البلاغة وفرق بينها، وقد وضع لذلك كتابا خاصا أسماه أسرار البلاغة".¹

يقول د. أحمد أبو حاقا: "لقد تعددت أقوال الدارسين والنقاد والبلغاء في البلاغة، وتنوعت وتباينت وفقا للمنطلقات التي انطلقوا منها، والمعايير التي وضعوها، والمفاهيم التي تكونت لديهم عنها والأذواق التي اختلفوا بها، والأهداف التي سعوا إلى تحقيقها لكنهم اتفقوا جميعا على أنها: بلوغ المعنى أي الوصول إليه بأسلوب صالح من اللفظ اختيارا وتركيبا وأنها مطابقة الكلام لمقتضى حال الخطاب في ما يدعو مقام الكلام إليه، وما تستلزمه أحوال المخاطبين في التكلم على وجه مخصوص باعتبار عقولهم ومعارفهم، وقدرتهم في البيان والمنطق فلكل فئة من الناس كلام لها، وفن من القول لا يسر مسره سواه".² "ومنه يمكن القول: "البلاغة هي ضروب فمنها: الشعر، والخطابة، ومنها بلاغة النشر، ومنها بلاغة العقول بلاغة المثل، ومنها بلاغة البديهة، والبلاغة التأويلية أي (بلاغة التأويل)"³، يقول الجرجاني: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، ويعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"⁴.

ثم يذكر قولاً للدكتور محمد العمري: "البلاغة مفهوم تاريخي، أي أنه يتغير ويتطور ساعيا لاستيعاب كل الصور والتحليلات المرصودة عصرا بعد عصر تلك الصور التي كرس التاريخ استعمال البلاغة (رافدها وفروعها، وبدائلها)... كما توسع مجال البلاغة مستفيد بدوره من تلاحح الحضارات وهذا ما وقع في المجتمع العربي، فبعد عصر الشعر، والعصر الذهبي للخطابة، جاء عصر الكتابة، ففتح أمام البلاغة آفاق جديدة".⁵

كما أن الفصاحة يوصف بها الكلمة، والكلام والمتكلم، فإن البلاغة: يوصف بها الكلام والمتكلم.

¹ الإمام عبد القادر الجرجاني، شرح أسرار البلاغة، ت محمد إبراهيم الشاوي، مصر، ص14.

² أحمد أبو حاقا وجوزيف إلياس، المفيد في القواعد والبلاغة والعروض، دار العلوم للملايين، بيروت لبنان، جزء 2، ط1، 1999، ص154.

³ د. محمد مشبال، البلاغة والخطاب، دار الأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، (1435هـ/2014م)، ص 36.

⁴ المرجع نفسه، ص 132.

⁵ المرجع نفسه، مأخوذ من حاققة الكتاب.

أنواع البلاغة:

تطلق البلاغة على وصف الكلام المعجب كما تطلق على المتكلم بها:

1- بلاغة المتكلم: "فهي ملكة تمكن صاحبها من أن يعبر عن خلجات نفسية بعبارات بليغة رصينة، مراعيًا من يخاطب ويتسم البليغ برصانة القول، وسلامة النظر، والابتكار وتنسيق المعاني..."¹ وبلاغة الكلام هي: "ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده".²

2- بلاغة الكلام: فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير بيان مقام التعريف، ومقام الإطلاق بيان مقام التقييد، ومقام التقديم يبين مقام التأخير، ومقام الذكر يبين مقام الحذف، ومقام القصر بيان مقام خلافه، ومقام الفصل بيان مقام الوصل، ومقام الإيجاز بيان مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي بيان مقام خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام، إلى غير ذلك..."³

"والكلام البليغ هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين ويشمل على حال (مقام) ومقتضى (اعتبار مناسب).

أما الحال والمقام: فهو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عباراته على صورة مخصوصة دون أخرى وينقسم إلى غرض ومخاطب.

أما مقتضى الحال أو الاعتبار: فهو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة".⁴

يقول الجاحظ: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وكثرة المادة وجودة السبك".⁵

¹ محمد أتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 25.

² عبد اللطيف شريفني، زبير درقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، (2004)، ص 13.

³ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص 16.

⁴ عبد اللطيف شريفني، زبير درقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 13.

⁵ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. د. محمد فاضلي، ص 17.

الفرق بين البلاغة والفصاحة:

الفصاحة: "تكون مقصورة على وصف الألفاظ، أما البلاغة: تكون وصفا للألفاظ والمعاني فلا يقال للكلمة الواحدة التي لا تؤدي معنى أنها بليغة وحتى إن قيل عنها فصيحة كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ".¹

الفصاحة: هي الظهور والوضوح وهي صفة للألفاظ الجميلة.

البلاغة: بلوغ المعنى، أي الوصول إليه.

الفصاحة: تضم اللفظ أما البلاغة: تضم اللفظ والمعنى"²

منزلة البلاغة العربية بين الفنون والآداب :

إن للبلاغة العربية منزلة عالية ومكانة رفيعة بين الفنون والآداب، وهذا لأنها تتعلق بقضية الإعجاز القرآني وإذا أردنا فهمه والوصول إلى غاياته السامية لا بد من دراسة البلاغة العربية يقول: السكاكي في مفتاح العلوم: "الويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير وهو بهما جاهل، أي: المعاني والبيان" وهي سبيل وطريق إلى معرفة الإعجاز القرآني الكريم وهذا الإعجاز البليغ" كما أنها تعين النقاد وتعينهم على فهم النصوص الأدبية فهما جيدا".³

وها قد وصلت لأهم عنصر في الموضوع ألا وهو:

مباحث وأنواع علوم البلاغة: "وللعلم، فإن البلاغة نشأت أول ما نشأت وحدة شاملة لمباحث علوم المعاني، البيان والبدیع، بلا تحديد أو تمييز بينهما، وخير شاهد على ذلك كتب المتقدمين من علماء العربية التي كانت تتجاوز فيها مسائل علوم البلاغة وتخلط بعضها ببعض حتى أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها شيئاً فشيئاً نحو التخصص والاستقلال ثم جاء عبد القاهر الجرجاني في ق5 فوضع نظرية علم المعاني ونظرية علم البيان"⁴، وكان صاحب الفضل في ذلك يقول: "د.أحمد

¹ عبد اللطيف شريفی، وزیر دراقی، الإحاطة في علوم البلاغة، ص2-3.

² أحمد أبو حاقا، وجوزیف إلیاس، المفید فی القواعد والبلاغة والعروض، ص165.

³ د.محمد علي حسن ورمضان الجری، البلاغة التطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط الأولى، (1430هـ/2009م)، ص21.

⁴ عبد اللطيف شريفی وزیر دراقی، الإحاطة في علوم البلاغة، ص17.

خليل: "لقد تميز عبد القاهر الجرجاني حيث وضع الأصول والقواعد التي تركز عليها نظرية النظم وأنه سبب هذه الدراسات".¹

قسّم العلماء علم البلاغة إلى ثلاث علوم وهذا من أجل الاهتمام بها ودراسة فروعها، وهذا تسهيلاً للدارس لهذا العلم - وقد أطلق العلماء المتقدمون (علم البيان) في بادئ الأمر - ولكن سرعان ما تمّ ضبط المفاهيم - وللنظر في علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع من باب تسمية البعض بالكل، فقالوا:

1) علم يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع، وسموه علم المعاني. وهو الذي يُعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق اقتضاء الحال.

2) علم يحتز به عن التعقيد المعنوي، أي قليل الفصاحة والبيان للمعنى المراد وسموه ← علم البيان: هو معرفة مقصد الأديب من كلامه، إذا أداه بطرق يختلف بعضها عن بعض من حيث الوضوح للمقصد.

3- علم يراد به تحسين الكلام وتزيينه، وسموه علم البديع: وهو متأخر عن العلمين السابقين وتابع لهما، ويعتمد على تزيين الكلام وترصيعه وتحسينه".²

ولكل واحد من هذه العلوم أقسام وأنواع:

البيان : الصور البيانية، الاستعارة، الكناية، المجاز.

المعاني: يضم : الاسناد وأحواله، المسند والمسند إليه، أحوال المتعلقة بالقصر، الأساليب الخبرية والانشائية، الإيجاز، الإطناب، المساواة، الفصل الوصل.

البديع: يضم المحسنات البديعية: الطباق، الجناس، المقابلة، السجع...

وأما موضوع بحثي هذا هو الأساليب البلاغية وأقصد بها الأسلوب الخبري والانشائي وهو ضمن مباحث علم المعاني.

¹ السيد أحمد خليل، مدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (1968)، ص7.

² د. محمد ألتوخي، الجامع في علوم البلاغة والمعاني، البيان، البديع، دار العزة والكرامة وهران، الجزائر، ط1، (1434هـ/2013م)، ص23-24.

الفصل الأول : دراسة علم المعاني

المبحث الأول : مفهوم علم المعاني

المبحث الثاني : أبواب علم المعاني و أقسامه

المبحث الثالث : الهدف من علم المعاني و فائدته

تمهيد:

وبعدما تطرقت في المدخل إلى الكلام عن بعض المفاهيم والتي ارتأيت أنها مهمة في بحثي هذا وهذا نظرا لتداخل العلوم مع بعضها البعض حيث أنه لا يمكن دراسة أي مبحث أو علم من هذه العلوم بمعزل عن أخيه وهذا يبين لنا عظمة اللغة العربية وقدرتها على احتضان جميع العلوم والاختصاصات فهي لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿حَم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا مَّعْرَبًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)﴾. (سورة الزخرفة - الآية 03).

فبقي عليّ أن أتحدث عن اللب وهو موضوع هذا البحث ألا وهو علم المعاني والذي هو الآخر اخترت عنصرا من عناصره من أجل الدراسة وهو الأساليب الخبرية والانشائية وهذا نظرا لأهميتها في الدراسة البلاغية ولأنها هي الأخرى لها تأثير من حيث المعنى كما أنها تضيف جمالا على النص الأدبي سواء أكان منظوما أو منثورا، ولكن قبل أن أبدأ بسرد مفهوم علم المعاني ارتأيت أن أعرج ولو قليلا على أخواته وهي:

علم البيان والبديع وهذا نظرا لأني لم أوفيهما حقهما في المدخل.

"كان العربي منذ الجاهلية يتباهى بفصاحته وبلاغته وإذا انتقد أحدهم قولا لشاعر تعرض لبلاغته في المعنى من غير أن يكون علما... ولكن سرعان ما غدت البلاغة علما، وتفرعت البلاغة حتى غدت علوما وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع... ويعد الجاحظ (ت 255م) أول من تكلم على البلاغة في كتابه البيان والتبيين وذكر نقاط عن علمي المعاني والبيان، ولكن خير من درس البلاغة هو عبد القاهر الجرجاني حيث أنه درس بالتفصيل علمي المعاني والبيان من دون علم البديع، ثم انتهوا إلى أن علم البلاغة ذو ثلاثة فروع وهي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع وقد كان الدافع الأول للتأليف في علوم البلاغة هو إبراز عظمة الإعجاز القرآني لغة وبيانا.

لَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ لُنَيْنٍ اجْتَمَعَتْهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ مَثَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾. (سورة الإسراء آية 88).¹

حيث أن أغلب العلماء قالوا أن الجاحظ هو الذي يعتبر بمثابة المؤسس لهذا العلم ولذا يقول: "طه حسين: "بدأ البيان العربي بالجاحظ والذي رفع عماده وأتمّ بناء معبد القاهرة الجرجاني في (ق5ه)²" والبيان العربي كان ولا زال هو الرائد، يقول رمضان الجربي: "البيان العربي (علوم البلاغة) * أصيل في مادته ومنهجه، وأسلوبه وأنه مستنبط من القرآن والأحاديث النبوية والشعر العربي القديم، وأن اللغة العربية لغة عالمية، قادرة على مساندة العصور المختلفة لسهولة موارنتها...".³

ومنه يمكن القول أن الذي مهّد لعلوم البلاغة هو الجاحظ والذي بناها عبد القاهر الجرجاني والذي قسم هذا البناء هو السكاكي فهو الآخر له الفضل في ظهور علوم البلاغة حيث تحدث في كتابه مفتاح العلوم عن علمي البلاغة البيان والمعاني.

يقول صاحب الكتاب المفيد في القواعد والبلاغة: "إن البلاغة تقوم الذوق وجمال التعبير وسلامة التفكير وحسن الإيضاح والدقة في تأليف الكلام، فهي فن مهارة الكلام وإجادة الكتابة والخطابة، وقد بلغ العرب فيها مرتبة عالية منذ الجاهلية وتنبهوا لها ولخصائصها في الشعر والخطابة وساعدت أسواقهم على ذلك فأقاموا في الأسواق تحكيما بين الشعراء، وكان من الشعراء النابغين من يقوم في هذه الأسواق مقام القاضي على نحو ما كانوا يحتكمون إلى النابغة الذبياني ... ثم جاء الإسلام ومعه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فسجلت البلاغة ارتقاء مدهشا وسما فيها الكلام سموا مثاليا وعد القرآن أرفع نموذج للبلاغة العربية وهو حتى اليوم كذلك وعلى مرّ العصور تكون للبلاغة علم له أسسه وقواعده وأصوله وفروعه، عرف "بعلم البلاغة"، وهو يتكون من ثلاث فروع وهي: علم المعاني، علم البيان، علم البديع"⁴، ومنهم من يقدم علم البيان نظرا لظهور أول

¹ محمد أتونجي : الجامع في علوم البلاغة، ص23.

² رمضان الجربي، البلاغة التطبيقية دراسة تحليلية لعلم البيان، مكتبة الآداب القاهرة (مصر) ط1، (1430/2009م)، ص 30.

* البيان العربي كان يقصد به في القديم البلاغة وعلومها.

³ رمضان الجربي، البلاغة التطبيقية، ص36.

⁴ أحمد أبو حاقّة، وجوزيف إلياس، المفيد في القواعد والعروض، ج2، دار العلوم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص155-156.

العلوم، وهو علم يطلق على هذه العلوم الثلاثة مجتمعة اسم (علم البيان) من باب تسمية الكل باسم الجزء وبهذا يصبح علم البيان مرادفا لعلم البلاغة.

1- علم البيان:

يقول مسعود بودوخة: "انتقل مصطلح علم البيان من العام وهو البلاغة والإفصاح إلى الخاص وهو علم يتناول المجازات والتشبيهات بأنواعها،... وعلى المعنى الأول نزل القرآن الكريم مادحا البيان. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) تَمَلَّهُ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) تَمَلَّهُ الْبَيَانَ (4)﴾ (سورة الرحمن الآية 04)¹.

قال الجاحظ: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائن ما كان ذلك البيان..."². إذن علم البيان هو علم: "يحتز به عن التعقيد المعنوي أي عن أن يكون الكلام غير واضح على المعنى المراد، وهو يشمل الطرق المتنوعة - المختلفة- التي يصوغ بها المتكلم كلامه لبيان مقصده وإيصال الأثر الذي في نفسه إلى نفس السامع"³.

2- علم المعاني:

وهذا موضوع بحثي حيث أني أدرس مبحث من مباحثه وهي الأساليب البلاغية والمتمثلة في أسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، فعلم المعاني: "هو يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريد المتكلم، لإيصاله إلى ذهن السامع"⁴.

3 - علم البديع:

وهو ثالث هذه العلوم حيث أنه يهتم بتحسين الكلام وتنميته فهو يتمثل في المحسنات البديعية وقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "الباء والبدال والعين، أصلان: أجدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والله بديع السموات والأرض، والعرب تقول: ابتدع فلان الركي إذا استنبطه وفلان بدع

¹ د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية مقارنة جمالية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، (2015)، ص99.

² د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، بيت الحكمة، الجزائر، ص99.

³ أحمد أبو حاق، وجوزيف إلياس، المفيد في القواعد والبلاغة والعروض، ج2، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، (1999)، ص156.

⁴ المرجع نفسه، ص156.

في هذا الأمر، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعْمًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (سورة الأحقاف، الآية 09)، أي ما كنت أول الرسل... ومن بعض ذلك اشتقت البدعة"¹.

"فالبديع يرتبط في الأصل بمعنى الإبداع والإتيان بما هو جديد غير مقلد، وهذا أحد شروط العملية الفنية"²

فعلم البديع حسب تعريف العلماء: "فهو يراد به تحسين الكلام في بحيرة البلاغة"³.

كما أن لكل علم أو مبحث من هذه المباحث عناصر وأقسام يحتويها ويضمها فعلم البيان يضم كل من: الاستعارات والمجازات، والكنائيات والتشبيهات...

كما أنه له منحنى جمالي: ويتمثل هذا المنحنى الجمالي في الأثر الذي يضفي على جمال النص يقول د. مسعود بودوخة: "يتجلى المنحنى الجمالي في موضوعه الجمالي الذي ينصب على دراسته، وكل أسلوب يريد أن يكون على قدر من الجمال، وإن أهم أثر جمالي يرتبط بعلم البيان وظواهره وله الأثر الإيحائي الناتج عن المجازات وكثافة اللغة"⁴.

أما علم المعاني: فلي فيه تفصيل فيما يلي: من المباحث لأنه هو موضوع بحثي هذا.

علم البديع: وهو الآخر يضم مواضع والتي تتمثل في المحسنات البديعية من: (طباق، جناس، سجع، مقابلة، تورية،...).

ويظهر المنحنى الجمالي لعلم البديع في قول الجاحظ: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأرت على كل لسان، ويقول أيضا: "والمقصود بالبديع (جميع فنون البلاغة) لأن البديع هو الشيء المبدع الغريب الذي يؤثر في النفوس، ويحرك المشاعر النفسية"⁵، فهو يهتم بالإبداع والجمال للنص ويظهر محاسنه وجوانب الروعة فيه.

¹ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ت. عبد السلام محمد هارون، مج 1، دار جيل، بيروت لبنان، مادة بدع، ص 309.

² د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، ص 102.

³ د. أحمد أبو حاققة، جوزيف إلياس، المفيد في القواعد والبلاغة، دار العلوم للملايين بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1999م)، ص 156.

⁴ د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، ص 102.

⁵ رمضان الجري، البلاغة التطبيقية، دراسة تحليلية لعلم البيان، مكتبة الأديب القاهرة، مصر، ط 1، (1430هـ/2009م)، ص 30.

وبعد أن تحدثت عن علوم البلاغة ومباحثها من علم البيان والبدیع فقد بقي عليّ أن أتكلّم عن أهم عنصر في هذه العلوم والذي هو علم المعاني.

المبحث الأول: مفهوم علم المعاني

أ/ لغة: بعد أن نقت في كتب العلماء القدماء والأوائل من معاجم لم أجد تعريف لغوي واضح يجمع فيه علم المعاني بل هو موجود في كلمة معنى إذ أرجعه العلماء إلى مصدره أي مصدر المعاني (معنى) وقد قسمت هذا المفهوم إلى قسمين وهو كلمة : علم، ومعنى.

أ/ العلم لغة: "science" وهو المعرفة الصحيحة التي يقاس صدقها على معايير ثابتة، ومحددة، كما يطلق العلم على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

يقول ابن خلدون: "إن الكلام علم يتضمن الحجاج عن العقائد..."¹

ب/ المعنى: "sens": هو المضمون الذي يعبر عنه الأديب في أعماله الأدبية ويقابله لفظ المبني، قد يسمى المضمون الفكرة، والفصل بين اللفظ والمعنى، أو بين الشكل والمضمون، لا وجود له، وقد قال ابن رشيق القيرواني: "اللفظ جسم، وروحه المعنى"، وقال الناقد المعاصر محمد مندور: "التحدث عن المعنى، والمبني كالتحدث عن شفرتي المقص والتساؤل عن جودة أحدهما كالتساؤل عن أي الشفرتين أقطع"².

وبعدما تطرقت تعريف كل من معنى (العلم والمعنى) محاولة رصد له مفهومه أو تقريبه إلى المتلقي بقي عليّ التطرق إلى رصد مفهوم علم المعاني عند أهل الاصطلاح.

2/ علم المعاني اصطلاحاً:

لم أجد تعريفاً يشمل علم المعاني أو يضمه كتعريف أو مفهوم واحد في أمهات الكتب لكن أهل الاصطلاح من اللغويين وحتى البلاغيين درسوه وعرفوه وأفاضوا في ذلك حتى أنهم لم يتركوا لمن يأتي

¹ محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص200.

² محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، ص271.

بعدهم ما يقولون. يقول: العلامة الطاهر بن عاشور: " فن المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يكون بليغا فصيحاً في إفراده وتركيبه¹."

أما الخطيب القزويني فهو الآخر تحدث عنه فأعرب فيه وأفاض يقول في كتابه الإيضاح: " هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وقيل (يعرف) دون (العلم) رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكلمات والمعرفة بالجزئيات، كما قال صاحب القانون* في تعريف الطب "الطب علم يعرف به أحوال بدن الانسان " وقال الشيخ أبو عمرو* رحمه الله « التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم » وقال السكاكي علم المعاني هو: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي حال ذكره²."

ومنه يمكن القول عنه أنه يطلق عليه في الاصطلاح التعبير باللفظ وهذا عمّ يتصوره الذهن أو العقل أو كذلك الصورة الذهنية من حيث ما يقصد من اللفظ وهو ذلك علم يعرف به أو ما يحترز به عن الخطأ.

أما إبراهيم الشاوي ، فيرى أن علم المعاني : "يعتمد على قواعد وأصول، وهذه القواعد هي التي تحكم أحوال اللفظ وماذا يجب فيه حتى يكون مطابقاً لمقتضى الحال سواء حال المتكلم أو حال المخاطب وأحوال اللفظ تشمل أحوال اللفظ المفرد تعريفاً وتنكيراً وتقديماً وتأخيراً وموقعه في الكلام، والأنسب من ذلك لمقاصد المتكلم والأنسب منه لحال المخاطب، كما تشمل أحوال اللفظ المركب مؤكداً وغير مؤكد ، وموجزاً ومطنبا، وخبراً وإنشاء، ومفصلاً وموصولاً بحسب مقاصد المتكلم وأحوال المخاطب، وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن المطابقة لمقتضى الحال تتحقق بكل علوم اللغة وضروبها وهكذا كانت رؤية الأوائل حتى جاء الخطيب فحصرها في علم المعاني، وذلك للتنبيه على أن هذا

¹ العلامة محمد الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ت. أبي عبد الرحمان عبد الرحيم بن عبد الكريم بوقطة، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع، السداسي الأول (1438هـ/2017م)، الجزائر، ص 23.

* هو أبو علي الحسين بن عبد الله، الشيخ الرئيس ابن سينا، أشهر أطباء المسلمين (428).

* أبو عمر عثمان بن عمر أبي بكر، فقه و أصولي، ت 646 هـ

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة، والنشر والتوزيع، الجزائر ، ط 1، (2007)، ص 23.

العلم له مزيدا في الاختصاص بمراعاة الأحوال عند تخير الألفاظ وصياغتها على طرائق خاصة تناسب تلك الأحوال"، وأبواب علم المعاني ثمانية "الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، متعلقات الفعل القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز، الإطناب والمساواة"، ولا خلاف على أن الطبع والذوق والمعرفة شروط لإدراك مزايا هذه الأحوال ومحاسنها¹.

يقول محمد ألتونجي: في تحديد مفهوم علم المعاني "هو العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق اقتضاء الحال، أي ما يناسب المخاطب أو الموضوع، واعتماده على اللفظ المناسب، فالأديب العاقل الذي يفكر بالمعاني في نفسه، حتى إذا نضجت أخرجها بالألفاظ، واختار لها المفردات التي يقتضيها الحال، فإن هو أرسل المعاني من غير تزيين، ولم يعتن بالألفاظ التي تزين معانيه على سرعة وخذلانه، كما أن مقتضى الحال يتطلب الإيجاز في مخاطبة المرء المتنبه الواعي، كما يتطلب الإسهاب والإطناب مع المرء الجاهل، وهو في كلا الأمرين بليغ في أداء معانيه، فإن هو عكس الآية أساء التصرف، وخرج عن معنى البلاغة ومقتضى الحال...

ولعلم المعاني أصول وقواعد يُعرف بها أحوال الكلام العربي، بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له، فلا يجوز الإيجاز في موضع الإطناب، ولا العكس، وموضوعه اللفظ، وأساسه الإعراب ومجمل قواعد النحو، وفائدته معرفة إعجاز القرآن، والوقوف على أسراره البلاغية والفصاحية، أي الفصيحة، وواضعه عبد القاهر الجرجاني، ت(471هـ)².

وعليه فإن لعلم المعاني الفضل في شرح المقاصد الأسلوبية لدى المخاطب والتي يستخدمها الأديب، سواء: "إيجازا وإسهابا، وخبرا وإنشاءا، وقصرا وحصرًا"، وهذا من أجل فهم الصيغ التي اختارها الأدباء لفهم المطلوب والمقصود والمغزى.

¹ محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة، (المعنى، البيان، البديع)، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، (1432هـ/2011م)، ص40.

² د.محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، الطبعة الأولى، (1443هـ/2013م)، ص36-37-38.

ولقد ولد علم المعاني وتكون في القرن السادس وفي هذا الصدد يقول د. محمد إبراهيم: "لم يعرف علم المعاني بهذا الاسم إلا في القرن 6هـ، ولكن مفردات هذا العلم (الخبر والإنشاء، الإسناد وأحواله، القصر، الإيجاز والإطناب، والمساواة، التقديم والتأخير)"، وردت متفرقة في ثنايا الدراسات اللغوية والنقدية، والتي دارت حول الشعر وكذلك في الدراسات اللغوية للقرآن مثل: مجاز القرآن: "لابن عبيدة وفي معاني القرآن للزجاج، ولكن سرعان ما تجمعت هذه الروافد وغيرها عند عبد القاهر الجرجاني وهو لم يكن يقصد التأسيس لعلم البلاغة أو علم المعاني، وإنما قصد البحث في إعجاز القرآن فقد بحث في مكونات النظم وعناصره التي تشكل كل ضروب البلاغة"¹.

أما في كتاب الإحاطة لكل من عبد اللطيف و زبير فيقولان: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له، وموضوعه دراسة اللفظ العربي من حيث إفادة المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال، فالكلام يفيد بأصل وضعه معنى يسمى المعنى الحقيقي أو الأصلي ولكنه قد يخرج أحيانا عن المعنى الذي وضع له أصلا ليؤدي معنى جديدا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها : أساليب الأمر، والنهي، الاستفهام... والتي هي الأخرى قد تخرج عن معناها الأصلي، وهذا يكون لغرض بلاغي، أو ما يقتضيه ظاهر الكلام، ويقول أهل المعاني الكلام الذي يوصف بالبلاغة وهو الذي يشمل للفظه أو لمعناه اللغوي أو العرقي أو الشرعي، ثم تجدد لذلك المعنى التي تفهم المعنى المقصود الذي يريد المتكلم إثباته أو نفيه"².

وبعدما تكلمت عن مفهوم علم المعاني لغة واصطلاحا وحاولت عرض لأهم معانيه وخاصة منها الاصطلاحية ولأهم العلماء والبلغاء الذين يكلموا عنه وأفاضوا فيه حتى إن الدراسات التي جاءت بعدهم ما هي إلا عبارة عن تكملة لما جاؤوا به هؤلاء العلماء. وكلنا نعلم أن لعلم المعاني أقسام ومباحث والتي سماها القدماء أبواب، وهي تتمثل فيما يلي: ولقد قدرت بثمانية أبواب:

¹ محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، (1432هـ/2011م)، ص38.

² د.عبد اللطيف شرفي، زبير دارقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص15-16.

أحوال الإسناد، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الخبر والإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة.

المبحث الثاني أبواب علم المعاني وأقسامه:

يذكر ويحصى البلاغيين وحتى اللغويين أن لعلم المعاني ثمانية أبواب أو أقسام أو مباحث وهي

كالتالي:

الإسناد وأحواله، القصر، متعلقات أحوال الفعل، الإيجاز، الإطناب، المساواة، التقديم والتأخير. يقول الدكتور الخطيب القزويني: "إن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه أن يكون لنسبة خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج الأول الخبر، والثاني الإنشاء، ثم الخبر لا بد له من إسناد ومسند إليه، وأحوال هذه الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى، ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا، أو متصلا به أو في معناه، كاسم الفاعل ونحوه، وهذا الباب الرابع، ثم الإسناد والتعلق كل واحد منهما يكون إما قصر، أو بغير قصر، وهذا هو الباب الخامس، والإنشاء هو الباب السادس، ثم الجملة إذا قرنت بأخرى فتكون الثانية إما معطوفة على الأولى، أو غير معطوفة، وهذا هو الباب السابع، ولفظ الكلام البليغ إما إيجاز أو إطناب أو مساواة وهذه هي الأبواب الثمانية لعلم المعاني...¹"، ومن العلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم وهذا للذي يكون يحمل الخبر وهنا يحدث هذا الخبر فائدة فتسمى فائدة الخبر أو يكون المخبر عالما بالخبر وهذا يحدث ما يسمى لازم الفائدة للخبر"². و على ضوء هذا الكلام ندرس الأساليب البلاغية.

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر (2007)، ص 24-25.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. محمد فاضلي، ص 25.

1/ الأساليب البلاغية:

وهي تتمثل في الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وهذان الأسلوبان اخترتتهما حتى يكونان مغزى دراستي ، وقد خصصت لهما مبحثا في الفصل الثاني لكن لا داعي من أن أتكلم عنهما ولو قليلا وهذا لأني سوف أتحدث عنهما لاحقا لأنهما موضوع دراستي في هذا البحث.

أ/ **الخبر:** "أو الأسلوب الخبري"، وفيه يقول السكاكي: "والأولى بدون هذه تمتع، وهذه بدون الأولى تمتع، كما هو حكم اللازم المجهول المساواة أي يمتنع لأن لا يحصل العلم الثاني من الخبر نفسه عند حصول الأول منه الامتناع حصول الثاني قبل حصول الأول، مع أن سامع الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه، ولا يمتنع أن لا يحصل الأول من الخبر نفسه عند سماع الثاني منه ، بجواز حصول الأول قبل الثاني، وامتناع حصول الخاص¹ .

وقد ينزل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فيلقي إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدهما، معناه إذا كان العالم للخبر فهنا يحدث ما يسمى لازم فائدة الخبر، وهذا لدرايته المسبقة له، أما إذا كان الخبر مجهولا فهنا يحدث ما يسمى فائدة الخبر أي أنه أعطاه فائدة، و قد قال السكاكي في كتابه مفتاح العلوم: "وإن شئت فعليك بكلام رب العزة²، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِيهِ الْآخِرَةُ مِنْ خَلَقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (102) ﴿سورة البقرة - الآية 102﴾. "ونظيره في النفي والإثبات"، قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ...﴾ (سورة الأنفال- الآية 17).

وقوله أيضا: ﴿وَإِنْ نَكُنْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَمْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ الْكُفْرُ ۚ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (12) ﴿سورة التوبة- الآية 12﴾.

وهذا لفظه، وفيه إيهام أن الآية الأولى من أمثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما، وليس منها، بل هي أمثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به، لعدم جريه على موجب العلم،

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت، محمد فاضلي، ص30.

² المرجع نفسه، ص30.

والفرق بينهما ظاهر، وإذا كان غرض المحبر بخره إفادة المخاطب أحد الأمرين فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة¹.

أنواع الخبر:

وكثيرا ما يخرج الخبر على خلافه فينزل غير السائل منزلة السائل، إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَعِدْنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَقُونَ (37)﴾ (سورة هود - الآية 37).

وقوله أيضا: ﴿وَمَا أَبرَأُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (سورة يوسف - الآية 53).

وقول بعض العرب (بحر الرجز) فغناها وهي لك الفداء إن غناء الإبل الحداء.²

ب/ الإنشاء أو الأسلوب الإنشائي:

وهو الآخر لي فيه تفصيل في الفصل الثاني لكن لا ضير من أن نتكلم عنه ولو قليلا في هذا الفصل. الإنشاء: هو ما لا يحتمل الصدق ولا الكذب أي عكس الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب، وله أنواع طلبية وغير طلبية.

2/ أحوال الإسناد والمسند والمسنود إليه:

ومنهم من يقول أنه يدرج في أبواب التقديم والتأخير، غير أن جل العلماء وضعوا له باب خاص به، وذكروا له مواضع أهمها: حذف المسند إليه، وذكره وتعريفه، ووصفه وبيانه... إلخ.

أ/- مفهوم المسند إليه:

وفي هذا الصدد يقول محمد التونجي هو: "كل لفظ يبين معنى في الجملة، أو يذكر لإكمال المعنى المقصود وبيانه، ولهذا أوجب البلاغيين ذكره..."³.

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. محمد فاضلي، ص 31، 32.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. محمد فاضلة، ص 32.

³ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 36.

أما مصطفى الغلاييني فيقول: "هو الفاعل، ونائبه والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسم الأحرف التي تعمل عمل (ليس)، واسم إنّ وأخواتها، واسم لا النافية للجنس...".¹

ومنهم من يقول المسند إليه هو ما يسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه، ويكون في "المفعول والحال والتمييز إلا صلة الموصول والمضاف إليه"، و العلاقة التي تربط بين المسند و المسند إليه تدعى إسنادا وهذا الأخير يعني إنضمام كلمة المسند إلى أخرى(المسند إليه) على وجه يفيد الحكم بإحداها على الأخرى ثبوتا أو نفيا.²

مواضع المسند إليه:

1- مبتدأ له خبر كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ سورة الفرقان - الآية 53.

2- فاعلا: كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي ﴾ سورة الفرقان - الآية 77.

3- نائب الفاعل: كقوله تعالى: ﴿ فِي بَيْتِ بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ سورة النور الآية 36، المسند إليه فاعل (اسمه).

4- أسماء النواسخ: كان وأخواتها وإن وأخواتها كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ سورة الإسراء - الآية 15.

فالضمير "نا" مسند إليه وهو اسم كان كقول الشاعر

دعنى للغنى أسعى، فإنني رأيت الناس شرهم الفقير

الضمير المتصل فإنني مسند إليه وهو في محل نصب إن . والمسند إليه: اسم مرتبط بالمسند ولا يجوز حذفه إلا إذا بيّنت عليه قرينة وقد يذكر المسند إلا مع وجود قرينة تجيز حذفه، ويقررها البلاغيون...³

أ- تعريف المسند إليه: وفي هذا المجال يقول الخطيب: "وأما تعريفه لفائدة أتم، لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الاعلام به أقوى، ومتى كانت أقرب كانت أضعف، وبعده بحسب تخصيص المسند إليه، والمسند كلما أزداد تخصصا كان الحكم بعيدا، وكما كان عموما كان

¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، الموسوعة الكاملة، ت، إبراهيم تلاتي، دار الهدى، الجزائر، (2013)، ص13.

² عبد اللطيف شريقي، و الزبير الدراقي، الإحاطة، ص18.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص72.

الحكم قريبا نحو ذلك، فلان بن فلان يحفظ الكتاب، التخصيص كما له بالتعريف والتعريف مختلف فإن كان بإظهار لأن المقام مقام التكلم كقول: "بشار" البحر البسيط:

وإما المرغث* لا أخفي على أحد ذرت بي الشمس للقاصي والداني¹

وإما لأن المقام مقام الخطاب، كقول الحماسية* "البحر الطويل"

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يـلـوم

وإما لأن المقام مقام الغيبة، فهنا يكون المسند إليه مذكورا أو في حكم المذكور لقرينته كقول الشاعر [الوافر].

من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيئ بهم أضاءوا

هم خلوا من الشرف المعلي ومن حسب العشيرة حيث شاءوا

وقوله تعالى: ﴿وَلَأَبْوَيْه لِكُلِّ وَاٍدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ﴾ (سورة النساء - الآية 11).²

وفي المجال نفسه يقول عبد الكريم المغيلي: "ويعرف بالإضمار لأن المقام لتكلم أو خطاب أو غيبة، والإضمار: هو التعبير عنه بضمير، وقد ذكر لتعريفه به ثلاثة معان هي:

"أن يكون المقام مقام تكلم، أن يكون المقام مقام خطاب، أن يكون المقام مقام غيبة"³.

ب/ تنكير المسند إليه: وأما تنكيره فيكون إما:

للإفراد لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (سورة القصص - الآية 20).

أي فرد من أشخاص الرجال، أو للنوعية، كقوله تعالى: (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) سورة البقرة - الآية 07، أي نوع من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله.

* المرغث: الذي يلبس القرط، ذرت الشمس: طلعت.

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص48.

* أمية إمراة ابن الذمينة.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص48

³ أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، شر التبيان في علم البيان، ت، أبو أزهر بالخيز هائم، مؤسسة البلاغ، دار الكتب العلمية، الجزائر، الطبعة الخاصة (2013)، ص145.

ومن تنكير غير المسند إليه للإفراد قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ* وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ سورة الزمر - الآية 29.

أو للتعظيم والتهويل أو للتحقير، أي ارتفاع شأنه أو انحطاطه إلى حد لا يمكن معه أن يعرف كقول ابن أبي السمط* [الطويل].

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرق حاجب

له حاجب أي حاجب ، ليس له حاجب ما...

أو للتنكير كقولهم: إن له إبلا وإن له لغنما.

التقليل: كقوله تعالى: ﴿ وَرَمَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَاتٍ مَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ سورة التوبة - الآية 72، أي وشيء من رضوانه أكبر من ذلك كله، لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح من النعم.

وقد جاء التعظيم والتكثير جمعا كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رَسُولًا مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ سورة فاطر - الآية 04، أي رسل ذو عدد، وآيات عظام، وأعمال طويلة ، ونحو ذلك¹.

ج/ حذف المسند إليه: ويكون هذا الحذف إما "بمجرد الاختصار والاحتراز عن البعث بناء على الظاهر، وإما لذلك مع ضيق المقام.

وإما لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين.

وإما للاختبار تنبيه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبه.

وإما لإبهام أن في تركه تطهيرا له عن لسانك، أو تطهيرا للسانك عنه.

وإما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه الحاجة.

وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له، حقيقة، أو إدعاء ولاعتبار آخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلا العقل

السليم والطبع المستقيم كقول الشاعر: [الخفيف].

قال لي: كيف انت؟ قلت عليل... سهر دائم، وحزن طويل

* متشاكسون: المتنازعون، السلم: الخالص.

* السمط: هو حفيد مروان أبي حفصة الشاعر.

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت. محمد فاضلي، ص 57-59.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا أَذْرَاكَ مَا هَيْهَ (10) نَارًا حَامِيَةً (11) ﴾ سورة القارحة ، الآية 11. ذكر المسند إليه:

وأما ذكره فقليل: "إما لأنه الأصل ولا مقتضى للحذف، وإما للإحتياط لضعف التعويل على القرينة، وإما للتبنيه على غباوة السامع، وإما للإيضاح والتقدير، وإما لإظهار تعظيمه أو إهانته، وإما لبسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب، قال تعالى: (هِيَ عَصَائِي ...) سورة طه - الآية 18. قال السكاكي: "وإما لكون الخبر عام بالنسبة كل مسند إليه والمراد التخصيص بمعنيين" وقول الشاعر:

النفس راغبة إذا رغبتها
وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع*

وفيه نظر، لأن إن قامت قرينة تدل عليه وتوضحه إن حذف فعموم الخبر وإرادة تخصيصه بمعنيين وحدها لا يقتضيان ذكره، وإلا فيكون ذكره واجب¹.

خ- وصف المسند إليه:

وفي هذا الصدد يقول الخطيب: "وأما وصفه فلكون الوصف تفسيراً له كاشفاً عن معناه كقولك: الجسم الطويل العريض العميق محتاج إلى فراغ يشغله".
أو كقول أوس^{*} البحر [المنسرح]

الألمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سما²

د- توكيد المسند إليه:

وأما توكيده، فلتقرير كما سيأتي في باب تقديم الفعل وتأخير، وفي هذا الصدد يقول صاحب مفتاح العلوم السكاكي: "ومنه كل رجل عارف وكل إنسان حيوان، وفيه نظر لأن كلمة كل تارة تقع تأسيساً، وذلك إذا أفادت الشمول من أصله، حتى لولا مكانها لما عقل، وتارة تقع تأكيداً وذلك إذا لم تفده من أصله، بل تمنع أن يكون اللفظ المقتضى له مستعملاً في غيره، الأول: فهو أن تكون

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت، محمد فاضلي، ص 46-47.

* أبوه أوس بن حجر بن مالك، شاعر جاهلي (ت2، ق، هـ)

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت، محمد فاضل، ص 62.

مضافة إلى نكرة، قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ...﴾ المؤمنون، الآية 53، أما الثاني: قوله تعالى: ﴿فَسَبَّ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ ...﴾ العبر الآية: 30.

هـ - بيان المسند إليه:

وأما بيانه وتفسيره فلايضاحه باسم مختص به نحو: قدم صديقك خالدًا¹.

2- المسند: ويسمى المحكوم أو المخبر به، وقد يكون للمسند متعلقات إذا كان فعلاً أو ما في معناه، نحو: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة. ومواضع المسند هي ثمانية:

1- الفعل التام مثال: حضر الرئيس.

2- اسم الفعل نحو: هيهات، وروي، أمين، وشتان.

3- خبر المبتدأ نحو: قادر، الله قادر.

4- المبتدأ المكثف بمرفوعه نحو: أقائم أنت بواجبك؟

5- ما أصله خبر المبتدأ: ويشمل كان وأخواتها، نحو صار الجو معتدلاً، وخبر إن وأخواتها نحو: إن الصدق فضيلة.

6- المفعول الثالث: لظن وأخواتها نحو: ظننت أخاك ذكياً.

7- المفعول الثالث: لأرى وأخواتها نحو: أريتك الحق واضحاً.

8- المصدر الثاني عن فعل الأمر نحو: سعيًا في الخير.²

وبعدما تطرقت لمواضع المسند بقي علينا أن أذكر أنه يمكن تقديم المسند وتأخيره وذلك لأغراض أهمها التخصيص، والتشويق، والتفاؤل وإفادة قصر المسند إليه وكذلك من أجل تعجيل المسرة أو تعجيل المساءة.

¹ المرجع نفسه، ص 63.

² عبد اللطيف شريقي، ودراقي الزبير، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 19/18

ج- تقديم المسند وتأخيرهِ:

مقام المسند في الجملة تأخيرهِ وهذا هو الأصل كما يؤخر إذا اقتضى الكلام تقديم المسند اليه نحو: العلم نافع، فالعلم : ← مسند إليه، نافع مسند، وجب تأخير المسند لأنه ينسب إلى المسند إليه إثباتاً أو نفيًا، وتقديم المسند إذا وجد سبب لتقديمه، كأن يكون عاملاً في الجملة أي فعلاً: مثل حضر الوزير، متى السفر؟ فالسفر مسند إليه لأنه مبتدأ متى مسند لأنه اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بالخبر المقدم وأخذ الصدارة.

1- التخصيص: كقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران 189، المسند إليه هو (ملك) المبتدأ.

2- التشويق: لتأخر: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (190) آل عمران 190.

فقدم المسند (في خلق) على المسند إليه (آيات) لتشويق السامع لذكر المسند.

3- التفاؤل: كمن يقول لمريض: في عافية أنت، فأنت مسند جاء متأخراً على المسند إليه (في عافية) على أمل حصول العافية.

4- إفادة قصر المسند إليه: على المسند: نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ الروم 04، فالأمر مقصور على الله والمعنى أمركم مقصور على الله.

5- تعجيل المسرة: نحو: لله صبرك.

6- تعجيل المساءة:¹

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص90.

3- أحوال متعلقات الفعل:

وهو الآخر يعد مبحثاً أو باباً من أبواب علم المعاني وفيه يقول صاحب كتاب مفتاح العلوم السكاكي: "واعلم أن للفعل ولما يتعلق به اعتبارات مجموعها راجع إلى الترك والإثبات والإظهار والتقديم والتأخير..."¹.

أما صاحب كتاب التبيان في علم البيان فيقول: "ويقع الفعل موقع الاسم للتقييد بأحد الأزمنة على أقصر وجه مع إفادة التحدد وبالعكس لإفادة عدم التقييد والتحدد"².

أما محمد التوبجي، فيقول: "الكلمات المتعلقة بالأفعال منها: المفعول، الحال، وشبه الجملة، (الظرف، الجار والمجرور)، وسميت متعلقات الفعل لأنها تدخل على الجملة فتعين الفعل على توضيح المعنى، ولهذا كانت أقل أهمية من المسند والمسند إليه، وقد تتقدم متعلقات الفعل عليه لضرورات بلاغية ولكل نوع من المتعلقات أسباب لتقدمه"³، وهي كالتالي:

أ- تقديم المفعول:

الأصل في المفعول في الجملة أن يقع بعد الفعل والفاعل وقد نذكر مثلاً ينشد الشاعر القصيدة، ولكن في بعض المرات يقدم المفعول على الفعل، وهذا لأغراض منها: أ- تخصيصه بالفعل، نحو قوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة، الآية 04).⁴

ب- تقديم الحال: الأصل في الحال أن يأتي بعد الفعل أو ما في حكمه لأنه يتقدم الحال على عاملها لدواع منها:

1/ الحصر: إذا كان صاحب الحال محصوراً، نحو ما عَادَ فَرِحاً إِلَّا الْمُنْتَصِرُ، فالحال: فرحاً: تقدمت على صاحبها (المنتصر) لأنه حصر بـ إلا.

2/ بيان الحال: نحو: يقظاً جلسْتُ.

¹ السكاكي، مفتاح العلوم، ت جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط.د.س، ص97.

² محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت، د. أبو أزهر بلخير هاتم، مؤسسة البلاغ للنشر ودار الكتب العلمية، طبعة خاصة، الجزائر، 2013، ص180.

³ محمد التوبجي، الجامع في علوم البلاغة، ص94.

⁴ المرجع نفسه، ص94.

3/ التلذذ

4/ الشماتة: نحو: عنيفا ضربتُ المجرم¹.

ج- تقديم شبه الجملة:

وشبه الجملة هو الظرف أو الجازم والمجزوم، وموقعهما في الجملة بعد الفعل لأنهما يتعلقان به نحو

قوله تعالى: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ * (7) ﴾ (الفاطحة، الآية 07).

ولقد جاء في كتب التفسير أن: "صراط الذين أنعمت عليهم"، من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

"غير المغضوب عليهم": الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود، الضالين: الذين تركوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى².

1/ التعظيم: كقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾، (فاطر، الآية 10).

2/ التحديد: كقوله عبد الكريم الكرمي.

غدا سنعود والأجيال تصغي إلى وقع الخطأ عند الإياب

3/ الاستحقاق.

4/ للأهمية³.

القصر:

وهو كذلك يعتبر باب من أبواب علم المعاني، كما أن لديه حكم والذي يقوم على المقصور والمقصور عليه، وفي هذا الصدد يقول السكاكي: "اعلم أن القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ أخرى يجري الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول وبين

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص95.

² عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ت): عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، (1423هـ/2002م)، ص39.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص96.

المفعولين، وبين الحال وذو الحال، وبين كل طرفين وأنت ذا أتقنته...¹.

ولما جاء محمد بن عاشور فقد طرح باب القصر وقال عنه: "مع كونه بابا له مباحث مهمة في علم البلاغة، وهو أيضا له تعلق بالأبواب الثلاثة التي مضت، فإن الإسناد والتعلق يكتفيان بالقصر على بعض الأحوال، فكانت مسائل القصر تجري في المسند إليه والمسند، ومتعلقات الفعل وشبهه، أي المفاعيل، الحال والظرف، والتمييز، والموصوف، والصفة، ولذلك أخرج بابا عن الأبواب الماضية، لكونه ليس أشد تعلقا بواحد منه بالآخر"²، ويقول كذلك: "القصر هو تخصيص حكم بمحكوم عليه، بحيث لا يثبت ذلك الحكم لغير ذلك المحكوم عليه، أو تخصيص محكوم عليه بحكم، بحيث لا يتصف ذلك المحكوم عليه بغير ذلك الحكم بواسطة طريقة مختصرة تفيد ذلك التخصيص قصد الإيجاز"، يقول السموأل*:

تسيل على حد الطبات* نفوسنا وليست على غير الطبات* تسيل

فإن هذا المثال اقتضى تخصيص سيلان النفوس—أي الدماء—بالكون على حد الطبات لكن ذلك ليس ذلك بطريقة مختصرة، بل بجملتي إثبات ونفي³، وهما حكمان مقصور ومقصور عليه. أما محمد التونجي فقال وقد عرف القصر لغة:

القصر لغة: هو الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ (72)﴾ (سورة الرحمن، الآية 72).

¹ السكاكي، مفتاح العلوم، ت، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص125.

² بن عاشور محمد الطاهر، موجز البلاغة، ت أبي عبد الرحمن عبد الكريم بن عبد الكريم بوقطة، دار الإمام مالك، قسنطينة الجزائر، السادسة الأول، (1438هـ/2013م)، ص 56.

* هو بن عريفي بن عدياء الأزدي، ت 65 شاعر جاهلي حكيم

* ظبة: حد السيف و ج ظباب و ظبون.

³ بن عاشور محمد الطاهر، موجز البلاغة، ص 56.

القصر اصطلاحاً:

هو تخصيص شيء بشيء آخر بطريقة مخصوص وهو مؤلف من " مقصور ومقصور عليه"، وهما يؤلفان الجملة الأصلية للقصر طرق عديدة أشهرها يتم القصر بالنفي والاستثناء...¹.

ولتحقيق القصر لابد من وجود مقصور ومقصور عليه.

أ/ المقصور: "هو الذي لا يتجاوز المقصور عليه لغيره".

ب/ المقصور عليه: هو الذي لا يكون معه في الشيء المقصور، والاختصاص والحصر مترادفان والقصر².

طرق القصر:

للقصر طرق حاولنا أن نذكرها وهي:

1- يتم القصر بالنفي والاستثناء: مثل: ما فاز إلا المجد، ما: أداة نفي، فاز مقصور.

إلا للإستثناء والحصر: المجد مقصور عليه.

2- يكون بالأداة إنما: نحو: إنما أنت بطل.

3- القصر بالعطف: بـ "لا و بل ولكن" نحو: ما الأرض ثابتة بل متحركة، فالمقصور عليه مع بل عاطفة هو المذكور بعدها مسبوقة بأداة نفي.

4- القصر يتقدم ما حقه التأخير:

وفي هذه الحالة يكون المقصور عليه هو المقدم، نحو: على الرجل الطيب أثني، على الله توكلنا،

فالمقصور عليه في هاتين الجملتين هو الجار والمجرور، والمقصور: هو الفعل (أثني) والفعل (توكلنا)³ كما

أن القصر ينقسم باعتبار طرفيه إلى (المقصور والمقصور عليه) إلى قسمين: قصر الصفة على الموصوف

وقصر الموصوف على الصفة.

1/ قصر الصفة على الموصوف: ما فاز إلا المجد.

¹ محمد أتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص100.

² بن عاشور محمد الطاهر، موجز البلاغة، ص 57.

³ محمد أتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص101.

2/ قصر الموصوف على الصفة: نحو: فاز المجد كما فاز غيره، سنجد أن الفوز "صفة بالمعنى" وأن المجد هو "الموصوف لهذه الصفة"، لذا قلنا قصر الموصوف على صفة، أي أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر.

وكذا حيث قلنا "إنما أنت بطل" قصرنا البطولة عليك، فأنت مقصور، والبطل مقصور عليه، ولما كنت أنت الموصوف والبطل صفة كان القصر هنا "قصر الموصوف على الصفة"، أي أن الموصوف هو أنت، لا يفارق صفة البطولة إلا الخذلان"، قال الشاعر:

ليس عاراً أن يقال: فقير إنما العار أن يقال: بخيل¹

أقسام القصر:

ينقسم القصر بحسب طرفيه إلى قصر صفة على موصوف وقصر موصوف على صفة، ولكن للقصر تقسيم آخر وهو أقسام القصر باعتبار الحقيقة والإضافة.

1/ القصر الحقيقي: "وهو يختص فيه المقصور على المقصور عليه حسب الحقيقة والواقع، بأن لا يتعداه إلى غيره".

2/ القصر الإضافي: وهو الذي يختص فيه المقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين بحيث لا يتعداه إلى جميع ما عاداه نحو: إنما يدوم السرور برؤية الإخوان.

فالمقصود هنا قصر صفة دوام السرور على رؤية الإخوان بالإضافة أو بالنسبة إلى رؤية الأعداء مثلاً دون أن ينافي هذا الدوام السرور برؤية الأهل مثلاً أو غيرهم، وقد سمي "بالقصر الإضافي" لأن الاختصاص بحسب الإضافة إلى شيء معين، نحو: قول أبو العتاهية:

كأنك عند الكر والحرب إنما تفر من الصف الذي من ورائك

فما آفة الأبطال غيرك في الوغى وما آفة الأموال غيرك حباكاً²

طريقة النفي: لا العاطفة، النفي والإستثناء.

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 102.

² ينظر، محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 105.

المقصور: أمواله، آفة.

المقصور عليه: هي في رقاب الناس، حباثكا.

نوعه: إضافي، إضافي.

"والقصر الإضافي أنواع: وهي قصر الأفراد، وقصر القلب، وقصر التعيين"¹.

كما أن القصر يقع بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول به، وبين الحال وصاحب الحال، وغير ذلك من المتعلقات، ولكنه لا يقع مع المفعول معه، وهو من ضروب البلاغة الخاصة بالإيجاز².

وبهذا نكون قد عرفنا القصر وفروعه وطرقه وأقسامه، وبقي علينا التعرف على: باب الفصل والوصل.
الفصل والوصل:

وهما كذلك من أبواب علم المعاني وقد وجدت جلّ الدراسات تذكرهما مع بعضهما البعض قل ما تمّ الفصل بينهما: وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب شرح التبيان في علم البيان: "والفصل والوصل يحصل كل منهما إيهاً غير المراد، فإن حصل الإيهاً بالفصل والوصل معا فليس من البلاغة بل ليس من الفصاحة"³.

والفصل: هو عبارة عن عدم عطف الجملة الثالثة عن الجملة المتلوة .

والوصل: عطفها عليه وإنما يكون الوصل بين جملتين⁴.

1/ الوصل: يقصد بكلمة (الوصل) عطف جملة على جملة أخرى بالواو العاطفة دون غيرها من

حروف العطف لأن حروف العطف تفيد معان بعيدة عن علم المعاني.

الفاء: تفيد الترتيب مع التعقيب.

تم: تفيد الترتيب مع التراخي.

¹ ينظر، محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص107.

² ينظر، محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص108.

³ أب عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت، أبو أزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ دار الكتب العلمية، الجزائر، طبعة خاصة، (2013)، ص223.

⁴ المرجع نفسه، ص223.

الواو : تفيد الجمع، (وقيل الجمع بين المتعاطفين).

قول الشاعر الفزي:

ليس التعرب أن تشكو نوى سفر وإنما ذاك فقد العز في الوطن¹

الوصل وبلاغته:

كما عرفنا سابقا أن الوصل هو عطف جملة على أخرى بحرف الواو العاطفة ولا تتحقق بلاغة الوصل إلا بالواو وذلك لأن الواو تفيد الجمع والربط بين الجملتين، نحو قولنا: برد الطقس، ونزل المطر، ونحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِمَاتِ حَمْرًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)﴾، (سورة النازمات، الآية 02).

وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع ورباط، نحو: يضحك ويبكي، يكتب ويقرأ، "وهذا الجامع يكون إما بالتضاد أو بالتوافق" أي: أن يكون هناك توافق بين المسند والمسند إليه. إذ لا يجوز أن تقول: سعيد قادم والحمار ذاهب".²

ومنه فإن الفصل من حيث بلاغته يجب أن يكون فيه ربط بين الجملتين سواء أكان هذا الربط بالتضاد أو بالتوافق، ولكن المهم هو أن الجملتين تكونان في السياق نفسه.

مواضع الوصل:

للوصل ثلاث مواضع نذكرها:

1- في الجمل: الجملتين الخبريتين: قوله تعالى: ﴿مَا أُنْبِئُكُمْ مَالَهُ وَمَا كَسَبَهُ (2)﴾ (سورة المسد، الآية 02). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾ (سورة الإنفطار، الآية 14).

ففي هذا الكلام جملتان خبريتان وصلت الثانية بالأولى، لأن بين الجملتين تناسب في الفكر، فإذا جرى في الذهن حال الفريقين، ترمى إلى الذهن حال الفريق الآخر.³

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص110.

² محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص113.

³ المرجع نفسه، ص113.

ب/ الجملتين الإنشائيتين: قال بشار ابن برد:

وأذن إلى القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى أمرا غير كاتم

والمعنى: قرب من يقترب إليك بعقله ولا تستشر من لا يكتم السر¹.

ج/ مختلفان بحكم الإتفاق نحو: تذهب إلى أبيك وقل له/ اذهب إلى أبيك وتقول له.

فالجملتان مختلفتان بين "الخبرية والإنشائية" لكنهما متفقتان في "المعنى والتقدير"، كأنك تقول: "اذهب وقل"، فالجملة الأولى ابتدائية، لا محل لها من الإعراب، والجملة الثانية: معطوفة على الابتدائية لا محل لها من الإعراب.

2/ دفع توهم غير المراد:

وذلك إذا اختلفت الجملتان بين الخبرية والإنشائية وأوهم المعنى ضرورة الفصل بين الجملتين بإسقاط واو العطف.

3/ اختلاف المحل الإعرابي:

فقد يختلف المحل الإعرابي بين الجملتين، وأراد المتكلم أن تكون الجملة الثانية في المحل الإعرابي للجملة الأولى، نحو: أحمد يدرس ويلعب².

إعراب:

يدرسُ: جملة في محل رفع خبر المبتدأ (أحمد).

وجملة يلعب: معطوفة على جملة يدرس كأنها في محل رفع خبر ثان لأحمد، فهي توافقها في الخبرية: "لكن المتكلم وصل بينهما إذ لا مانع من توافق الجملة الثانية في الموضع الإعرابي للجملة الأولى، والأحسن في العطف أن تتفق الجملتان بين الاسمى والفعلية، مثال على الاسمى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَنْبَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي نَعِيمٍ (14)﴾ (الإنفطار، الآية 14).

¹ المرجع نفسه، ص 113.

² محمد أتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 114-115.

مثال على الجملتين الفعليتين: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا (14) ﴾ (النبأ، الآية 14). فقد عطفت جملة أنزلنا على جعلنا¹

خلاصة حول الوصل:

ومن خلال دراستي لهذا الأخير تمكنت من تجميع بعض المعلومات حوله وهي كالتالي:

أنه يتم الوصل بين الجملتين بواو عاطفة لا بد من وجودها بين الجملتين وهذا نظرا لضرورة توفرها في الجملتين وهذا لأن الواو تفيد الربط بين الجملتين، كما أن الوصل عند البلاغيين يقوم على ثلاثة مواضع وهي:

1- توافق الجملتين خبرا وإنشاء، وذلك بحيث تكون الجملتان خبريتين أو إنشائيتين، أو أنهما مختلفتان ولكن بحكم الاتفاق.

2- إذا اختلفتا خبرا أو إنشاء وأوهم الفصل غير المراد.

3- اختلاف المحل الإعرابي وذلك أن يكونان متفقان في المحل.

وقد كان هذا دراسة عن باب الوصل، أما فيما يخص الفصل فلدينا هو الآخر عنه معلومات أرجو أن تفيد المتصفح لهذا البحث المتواضع.

ب/ باب الفصل:

وفي هذا الباب يقول محمد ألتونجي: "فالفصل في علم المعاني إسقاط الواو العاطفة بين جملتين لا كلمتين ويكون ذلك في ثلاثة مواضع":

1- أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال.

2- أن يكون بين الجملتين كمال الإنقطاع.

قال أحد الشعراء:

لا تحسب المجد ثمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تعلق الصبرا

فالجملتان الأولى: في صدر البيت إنشائية "بالنهي".

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص115.

أما الجملة الثانية: في عجز البيت خبرية إبتدائية.

3- أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال، وذلك بأن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى، نحو قول الشاعر:

يقولون إني أحمل العينم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري¹

أما "الشيخ عبد الكريم المغيلي" فقد استدل في هذا المجال من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) ﴾ (سورة القدر، الآية: 4).²

خلاصة الفصل:

ومن الذي يمكن قوله حول باب الفصل أنه يمكن تحقيق الفصل بين الجملتين من خلال ثلاثة مواضع وهي كالتالي:

- 1/ أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال أو كمال الاتحاد في المعنى، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيد للأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها.
- 2/ أن يكون بين الجملتين تباين تام، وذلك بأن تختلف خبرا وإنشاء، وبأن لا يكون بينهما أية مناسبة تربط ما بينهما -ونقصد بذلك حرف الواو- فيقال لهما كمال الانقطاع.
- 3/ أن يكون بين الجملتين شبه علاقة، كأن تكون الثانية جوابا لسؤال يفهم من الجملة الأولى فيقال عندئذ: إن بينهما شبه كمال الاتصال.³

ملاحظة:

والجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي: الإبتدائية، الإستئنافية، التفسيرية، والواقعة جواب القسم، والجملة الاعتراضية، وصلة الموصول، وجواب الشرط غير الجازم، وجواب الشرط الجازم غير المقترن

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص112.

² محمد عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت، أبو أزهر بلخير هاتم، مؤسسة البلاغ، دار الكتب العلمية، الجزائر، طبعة خاصة، (2013)، ص226.

³ ينظر: محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص115.

بالفاء، أو إذا، والتابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

باب الإيجاز والإطناب والمساواة:

وهي الأخرى تعد من أبواب علم المعاني وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد التونجي: "يستخدم الأديب شاعرا كان أو أديبا أسلوبا في الخطاب، وهذا حسب ما يقتضيه المعنى، فالحكمة والمثل يتطلبان الإيجاز، والشرح والتفصيل يتطلب "الإطناب" ، وما بينهما المساواة¹". كما أنه من خلال ما وجدت أنه لا يحق للأديب أن يوجز إن كان المعنى أو المقام يتطلب الإطناب، كما لا يحق له أن يطنب إن كان المعنى يتطلب الإيجاز، ومن المعروف عن العرب أنها تحب الإيجاز حتى أنها كانت تقول: "تكلم فأوجز".

1/ المساواة:

ولقد فضلت أن أبدأ بها وذلك لأنها هي بين المعنيين أي أنها ليست لا إيجاز ولا إطناب فهي وسطية، يقول الشيخ عبد الكريم المغيلي: "المساواة تأدية أصل المراد بلفظ مساو له" **كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِثُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر 43)**.² أما محمد التونجي فيقول: "هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية للمعنى أي أن تكون المعاني بقدر الألفاظ و الألفاظ بقدر المعاني، والمساواة عند البلاغيين: أصل التعبير المقيس عليه، والدستور المعتمد في الكتابة ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (60) **(سورة الرحمن، الآية 60)**، وكذلك قول الشاعر طرفة بن العبد:³

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود³

2/ الإيجاز:

وكما قلت سابقا أن العرب تفضل الإيجاز ولكن بشرط أن يرافقه الإبلاغ والتوصيل المراد للمعنى

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة ، ص123.

² محمد عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ص119.

³ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة ، ص123.

المطلوب وعليه فالإيجاز هو: "تأدية أصل المراد بلفظ أقل وهو ضربان: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف...¹".

ومنهم من يقول عنه أنه: "هو جمع المعاني في ألفاظ قليلة، شريطة أن تكون وافية بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح، ولا يحسن الإيجاز إلا من أوتي المقدرة الكاملة على التعبير الدقيق والإحاطة الوافية بدقائق اللغة، وانظر إلى قول النبي: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"، ترى أن المعاني رجة وراء هذه الكلمات القليلة، حيث أن المعاني واضحة جلية، والألفاظ أدت وظيفتها تماما وهذا هو الإيجاز، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات...^{*}" ، وقول الأحنف بن قيس: "من لم يصبر على كلمة يسمع كلمات²"، وهذا هو عين الإيجاز أي أن الكلام واللفظ قليل وقصير لكن يحمل في طياته كلام ومعنى واسع.

أقسام الإيجاز:

لقد قسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين وهما: إيجاز القصر وإيجاز الحذف.

1- إيجاز القصر:

يكون يتضمن المعاني الواسعة في الألفاظ القليلة والقصيرة من غير حذف، أي أن المعاني أوسع من الألفاظ ، كقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَنْعِرِ الْجَاهِلِينَ (199) ﴾ (سورة الأعراف الآية 199).

فقد جمعت الآية مكارم الأخلاق الإسلامية، وضمت معاني ، كالصفح والأمر بالمعروف، و عفة اللسان، والترفع عن الجاهلين، أي معانٍ واسعة وألفاظ قليلة، وقد اشتهر رسول الله بإيجاز القصر، كما يعد هذا النوع من الإيجاز مطمح وغاية كل البلغاء والفصحاء، وآمال الحكماء وقد سئل أحدهم عن معنى البلاغة فقال: "البلاغة هي إيجاز القصر³"

¹ محمد عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت، أبو أزهر بلخير هاتم، مؤسسة البلاغ، دار الكتب العلمية، الجزائر، طبعة خاصة، (2013)، ص205.

^{*} الأربعين النووية.

² محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة ، ص125.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة ، ص127.

2- إيجاز الحذف:

ويكون بحذف شيء من العبارات عن غير أن يخل بالمعنى المقصود، مع وجود قرينة لفظية أو معنوية تبين المحذوف، وقد يكون المحذوف حرف، أو أداة، أو إسما، أو فعلا.

أ- حذف الحرف:

كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَلَمْ بِغَيِّبًا (20)﴾ * (سورة مريم، الآية 20)، فأصل الفعل (أكن) وقد أجازوا

حذف النون إذا جاء بعدها فتح، ومنه قول الشاعر أبي محجن الثقفي:

رأيت الخمر صالحةً وفيها خصال تفسد الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي ولا أسقي بها ابدا نديما

فقد حذف الشاعر (لا) النافية، وكمال الجملة: لا أشربها حياتي، وبرهان ذلك على حذفها (لا) في العجز المعطوفة عليها.

2/ حذف أداة الشرط:

وذلك يكون في الجملة المجزومة بجواب الطلب، مثل: "أرس تنجح" وأصل الجملة "أدرس فإن تدرس

تنجح" ونحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)﴾ (سورة آل عمران، الآية 31). أي "فإن" تتبعوني يحبكم الله¹.

3/ حذف الكلمة:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رِبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا (22)﴾ (سورة الفجر، الآية 22).

4/ حذف الجملة:

قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيُبَيِّنَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (سورة آل عمران، الآية 213)².

* بغيا: فاجرة تبغي الرجال، وإعراب (أك): فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون الظاهرة على النون المحذوفة.

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 127.

² ينظر: محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 127-128.

ومنه يمكن القول أن العرب قد عُرفَ عنهم منذ الجاهلية أنهم أهل لغة وبلاغة وفصاحة وأقوال مأثورة وحكم، وأمثال، تمتاز وتوصف بالفصاحة والبلاغة حيث أنهم برعوا في سبكها، وأعطوها غاية في الإيجاز، كما أنهم أتوا بما هو غاية في الإيجاز، يقول محمد ألتونجي: "وبلغ القرآن الغاية في الإيجاز والإعجاز وجوامع الكلم، وكان النبي خير من ينطق الضاد، ويأتي بالحكم والأقوال المأثورة وقد جاء في الحديث النبوي الشريف، "المؤمن مرآة أخيه"¹.

وهذا بعض ما ورد في باب الإيجاز لأنه بحر واسع حيث أن العرب كانت تقول من يعي الإيجاز فكأنه وعي البلاغة.

3- الإطناب:

يعد باب الإطناب هو الآخر من أبواب علم المعاني، وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الكريم المغيلي: "الإطناب هو تأدية أصل المراد بلفظ واسع يكون لفائدة"².

أما محمد ألتونجي يقول: "الطنيب" أو "الطنب" وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت، وهو التعداد في الكلام قصد التوضيح والإفهام نحو: قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْنُبْنِي وَهَرَبِ الْجِنَّةِ الَّتِي كُنْتُ مِنَهَا إِنَّهَا تَأْتِي بِالْوَيْلِ وَالْآسَاءِ وَتَأْتِي بِالسُّوءِ وَالْعَنِاتِ ﴾ (سورة البقرة الآية 26) وكذلك قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (سورة القدر الآية 4).
وقول الشاعر عنترة بن شداد:

حييت من طلل * تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

وكذلك قول زهير ابن أبي سلمى:

واعلم ما في اليوم والأمس قبله لكنني عن علم ما في غد عمي³

¹ ينظر: محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 130-131.

² محمد عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت، أبو زهر بلخير هانم، ص 209.

* الطلل: ما شخص من بقايا الدار والخيمة.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 132-133.

وعليه يمكن القول أن الإطناب هو: تكرار الكلام وتوسع في القول، ولكن لهدف معين وهو التوضيح كل التوضيح ومحاولة إيصال الكلام بطريقة يفهم من خلالها هذا القول.

أنواع الإطناب:

لقد عد علماء اللغة والبلاغة وأحصوها أن للإطناب أنواع وهي كالتالي:

1/ ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص.

2/ ذكر العام بعد الخاص، لإفادة العموم مع العناية بتبيان الخاص نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّهِ الْخُفْرَ لِي﴾

وَلَوْلَا كَيْدِيَّ وَلَمَنْ كَذَلَ بَيْتِي مُمُونًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28) ﴿﴾ (نوح،

الآية:28) "والمؤمنين والمؤمنات" لفظان عامان يوضحان في عمومها من ذكر قبل ذلك.

3/ الإيضاح بعد الإيهام: لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإيهام

والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والأيضاح، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ كَابِرَ

هُؤُلَاءِ مَهْطُونَ مُصْبِحِينَ (66) ﴿﴾ (الحجر، الآية 66) *

1- التكرار لداع معين: وفيه :

أ- التأكيد: كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 3 ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) ﴿﴾ (سورة التكاثر،

الآية 4)، فكرر الآية لإثبات المعنى في النفس¹، ونجد في كتب التفسير ما يلي: "كلا سوف تعلمون،

أي لو تعلمون ما أمامكم علما يصل إلى القلوب، لما أهلكم التكاثر، ولبادرتم إلى الأعمال

الصالحة"².

* قضينا إليه: أوحينا إليه، دابر هؤلاء: أخرهم، والمراد جميعهم.

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص133-134-135.

² عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت، عبد الله بن عقيل ومحمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت

لبنان، ط1، (1423هـ/2002م)، 934.

ب- لطول الكلام: ومنه قول الشاعر عنتر:

يدعون عنتر و الرّماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم*

ويدعون عنتر والسيوف كأنها لمع البوارق في سحاب مظلم¹

ج- لقصد الاستيعاب: نحو كقولك: قرأ القرآن آية آية.

د- الإشادة بمقام المخاطب: نحو: أنت الكريم ابن الكريم ابن الكريم عمر بن الخطاب.

5- الاعتراض: وهذا الغرض يقصده المتكلم، وهو أن يوتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين في الجملة، والجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب، ويجب أن يكون لها غرض بلاغي عند الأديب كتفصيل أو دفع إيهام، ونحو ذلك قول الشاعر: عوف بن محلم الشباني:

إن الثمانين - وبلغتها - قد أحوجت سمعي إلى ترجمان²

الجملة الاعتراضية - وبلغتها -

6/ التدليل:

وهو: "تعقيب جملة بجملة متضمنة على معناها للتوكيد"³، وهو قسمان:

أ- قسم جرى مجرى المثل، إن استقل معناه واستغنى عما قبله. ومن ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد:

كل خليل كنت جالسته لا ترك الله له واضحة*

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ب/ غير جاري مجرى المثل إن لم يستغن عما قبله ولعدم استقلاله بإفادة المعنى المراد.

* أشطان بئر: جبالها/ لبان الأدهم: صدر الفرس الأسود.

¹ محمد أتلونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 134-135.

² محمد أتلونجي، الجامع في علوم البلاغة ص 135

³ محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ص 209.

* هذا البيت قاله وهو في السجن يلوم أصحابه على تخاذلهم عنه. * الواضحة: يقصد بها سنا، وهي التي تكون تبدوا عند الضحك. * أروغ: مراوغ أي أنه أحذر من الثعلب.

7- الإحتراس:

ويكون حينما يأتي المتكلم لمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم فيفطن المتكلم بذلك، فيأتي بما يخلصه من هذا اللوم، ويقال لهذا الإحتراس (التكميل)، أي: يكمل كلامه بغاية اصطلاحية، وكى يدفع عنه الوهم¹

وأما الشيخ عبد الكريم المغيلي فهو يتكلم عنه أي عن التكميل فيقول عنه: "وهو أن يأتي في كلام لا يوهم خلاف المقصود بما يدفعه ويسمى إحتراساً أيضاً"².

وعليه نفهم أن الإحتراس والتكميل هما المصطلح نفسه غير أن بعض البلغاء وعلماء اللغة ومنهم من يفضل ذكر الإحتراس ومنهم من يفضل ذكر كلمة التكميل، وهذا كله لا يؤثر في المعنى، ونحو ذلك من أمثلة الإحتراس قول طرفة بن العبد:

فسقى ديارك، غير مفسدها صوب* الربيع وديمة تهمي*

فالشاعر دعا للممدوح بالسقيا وخاف أن تكون السقيا (المطر) غزيرة تفسد دياره، فاحترس من هذا الوهم، فقال: "غير مفسدها"³.

وقد كان هذا عرض موجز لكل أبواب علم المعاني التي تعد هي الأخرى من محسنات الكلام والتي تضيف عليه رونقا من الإبداع والجمال.

وعلم المعاني هو آخر مبحث أو باب من أبواب البلاغة والذي سرعان ما تطور وأصبح علما، لكن يبقى المنشأ هو البلاغة العربية وخير كلام ما قاله العلماء الأوائل وخاصة ممن تميز منهم بالبلاغة وحسن وجودة الكلام، قال الجاحظ: "يكفي من حظ البلاغة أن يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع"⁴.

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص135.

² محمد عبد الكريم المغيلي، شرح التبيين في علم البيان، ص 209.

* الصوب: المطر/ الديمة: السحاب يدوم مطره/ تهمي: تظلم.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص136.

⁴ محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة، دار اليقين، مصر، ط1 (1432هـ/2011م)، ص7.

وقال أيضا: "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصور والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصور فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار، فكما أنه محال إذا أردت النظر في صوغ الخاتم وجودة العمل وردائه أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه، وكما لو فضلنا خاتما على خاتم، بأن تكون فضة هذا أجود، أو فضة أنفس، لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه، أن لا يكون ذلك تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام...¹"

وقد كانت هذه هي كل أبواب علم المعاني والتي قمت بعرضها ولو بعجالة لكن أرجو أن أكون مكنت القارئ لهذا البحث من الاستفادة وبطبيعة الحال أن لهذه الأبواب فائدة وهدف وأثر تضيفه وتعطيه للنصوص أو لهذا الكلام البليغ، وفي المبحث الموالي فيه تفصيل لفائدة علم المعاني وأثره على النص بشكل عام نظما أو نثرا.

المبحث الثالث: هدف علم المعاني فائدته وأثره على النص:

بطبيعة الحال أن علم كعلم المعاني يكون له هدف وفائدة يضيفه على القارئ والمقروء أي النص سواء كان منظوما أو منشورا وهذه الأهداف حسب رأي البلغاء وعلماء اللغة هي التي تحدد مسار هذا العلم وهي كالتالي:

1/ الهدف الديني: فقد كان أول هدف وهو معرفة إعجاز كتاب الله عز وجل ومعرفة معجزة رسوله الذي أوتي جوا مع الكلم وكان أفصح من نطق بالضاد، وقد كانت الدراسات الأولى في البلاغة وعلومها والبحث في أسرار الإعجاز وأسبابه تعتبر مكملة.

2/ الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن: من كلام العرب شعره ونثره، وذلك لأن لا علم له بأوجه البلاغة يعجز عن التفريق بين جيد الكلام وردئته وبين الفصيح والأفصح، والبليغ والأبلغ.

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت، محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، (2007)، ص18.

3- التعرف إلى أن القول لا يكون بليغا حتى يلائم المقام الذي قيل فيه ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه.

وللسامع ثلاث حالات:

- إما يكون خالي الذهن من الحكم الذي هو مضمون الخبر وعندئذ تقتضي مطابقة الكلام لحاله أن يُلقى إليه الخبر مجردا من التأكيد.

- وإما يكون علم بالخبر غير متأكد منه فتقتضي الحالة إذا تأكيدا للخبر.

- وإما أن يكون على علم بالخبر مجردا له فيستوجب توكيده بمؤكد أو اثنين أو مما يقتضي الحال تبعا لدرجة إنكاره قوة وضعف¹.

فائدة علم المعاني:

بما أن لعلم المعاني هدف فطبيعة الحال يكون له فائدة بلاغية يضيفها على النص بشكل عام، وقد تحدث عن هذه الفائدة د. إبراهيم الشاوي، فقال:

1- معرفة قواعد هذا العلم حتى يلتزم بها المنشيء فيأتي كلامه مناسبا لمقتضيات أحوال الناس فيعرف متى يقدم ومتى يؤخر، ومتى يعرف، ومتى ينكر ومتى يوجز، ومتى يطنب، ويُعرف من أساليب العرب من خطبهم ورسائلهم أنهم يوجزون إذ شكروا، أو اعتذروا ويطنبون إذا مدحوا أو افتخروا وهكذا...

2- القدرة على معرفة إشارات النظم وخصوصياته ومحاسنه.

3- ومعرفة علم المعاني وكذا البيان والبديع، يتمكن الباحث في إعجاز القرآن من الوقوف على شيء من أسباب ذلك الإعجاز، لأن إعجاز القرآن يكمن في بلاغته، فلا مفر من معرفة تلك البلاغة لإدراك الإعجاز.²

¹ عبد اللطيف شريف، وزير درافي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004، ص 16-17.

² ينظر: محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة، ص 41.

وقد سبق وأن طرحت قول السكاكي حين قال: "اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحتز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره¹".

ومن خلال هذا القول للسكاكي يمكن إجمال المنحى الجمالي لعلم المعاني والذي عبر عنه إبراهيم الشاوي في قوله: "وهذا التعريف الذي أوردته كتب البلاغة بعد السكاكي والتي أشار إليها، حيث قال الاستحسان فعلم المعاني ليس موضوعه تمييز الخطأ من الصواب لأن هذه مهمة النحو، ولكن السكاكي وضّح قصده ومستوى التراكيب الذي يتحدث عنه بقوله: "وأعني بتراكيب الكلام، التراكيب الصادرة عن له فصل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم²".

وقد كان هذا الوعي - هو بمثابة - التمايز لعلمي المعاني والنحو، واضحا تماما لدى العلوي الذي يرق بين العلميين مبينا السمة الجمالية لعلم المعاني فيقول: "...النحوي وصاحب علم المعاني...، فالنحوي ينظر إلى التراكيب من أجل تحصيل الإعراب ليحصل كمال الفائدة وصاحب علم المعاني يحصل عند التركيب من بلاغة المعاني، وبلوغها في أقصى المراتب...³".

ومن أبرز ظواهر العدول، "الحذف، والتقديم والتأخير، والتعريف، والتنكير، -فهي تعد بمثابة - الخرق والانتهاك لقواعد النحو لنمطية ومباحث علم المعاني، ومن هذا القبيل فهي عندما تعرض لدراسة المسند إليه في التعريف والتنكير تفترض وجود أصل مثالي لعكس كل من الحالتين، فإذا كان المسند إليه مُعرفاً فإن التعريف جاء مخالفاً للأصل وهو التنكير، ومن هنا كانت له ميزة فنية لا تتوفر مع تنكيره، وإذا جاء منكراً فإنه يخالف أصله المفترض أيضاً وهو التعريف، وإلا لما وجدنا تلك القيم الجمالية التي تفتقدها إذا عرفناه⁴".

¹ د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية مقارنة جمالية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، (2015)، ص96.

² د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، ص96.

³ المرجع نفسه، ص97.

⁴ المرجع نفسه، ص98.

وكذلك الشأن مع ظاهرة: "الحذف التي يستند البلاغيون في تحليلها إلى ما يفترض ذكرا، وإن يكن الحذف أوفى بمطالب البلاغة والجمال الأدبي كما أشار إليه البلاغيون، وقد نبه عبد القاهر الجرجاني إلى أن ترك الذكر والصمت عن الإفادة أيد للإفادة، وأبلغ في... من الذكر"¹.

وهكذا فإن المنحى الجمالي في علم المعاني ظاهرة يمكن رصدها من خلال مؤشرات أهمها:

- 1- ربط تعريفه بالاستحسان الذي ينتقل فيه من التركيب المفيد إلى التركيب الحسن الجميل.
- 2- تأكيد البلاغيين على أن التراكيب المعبرة في علم المعاني إنما هي تراكيب البلغاء لا غير، من التراكيب التي يتحرى فيها الجمال الفني.
- 3- اهتمام بعض البلاغيين بالتفريق بين المستوى النحوي الذي يمثل النمطية المجردة، وبين علم المعاني الذي يمثل اللغة الأدبية أو جانبها منها.
- 4- قيام مباحثه على مبدأ العدول والتي تناط بها الخصائص الفنية للخطاب²، فكل هذه المؤشرات تبين المنحى الجمالي لعلم المعاني ومباحثه.

كما أن لعلم المعاني أثر على المعنى وكذا النص المنظوم والمنثور، ويكون ذلك من خلال:

"أن لعلم المعاني فضل في تبيين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، كما أنه يرى صاحبه أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه، وقديما العرب كانت تقول: "لكل مقام مقال"، فقد يؤكد الخبر أحيانا، وقد يلغى بغير توكيد وهذا على حسب حال السامع من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار ومنه قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَمَزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16)﴾ (سورة يس، الآية 16).³

¹ المرجع نفسه، ص 98.

² د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، ص 98-99.

³ علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر، ط2، 2015، ص 475.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لقصائد أبي القاسم الشابي (مختارات وروائع).

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن حياة أبي القاسم الشابي.

المبحث الثاني : دراسة أساليب (البلاغية الخبرية والإنشائية).

المبحث الثالث : دراسة لبعض قصائد أبي القاسم الشابي.

تمهيد:

وبعدما تطرقت في الفصل الأول لعلم المعاني وأبوابه وأهم ما جاء فيه وما قيل عنه، وما يضيفه من جمال وروعة على المعنى في النص الأدبي من منظومه أي شعره ومنثوره، وقد حاولت رصد أهم معالمه الأدبية والبلاغية وهذا كله من أجل إيصاله للمتلقي حتى يقن فائدة هذا العلم الرائع، فقد حان الوقت كي أطبق هذه الدراسة النظرية لعلم المعاني، مختارة بابا أو مبحثا من مباحثه الثمانية كي أطبق عليها ألا وهو: "الأسلوب الخبري أو ما يسمى بالإسناد الخبري، والأسلوب الإنشائي"، بحيث يكون هذا التطبيق في اجمل وأروع قصائد الشاعر "أبي القاسم الشابي" ولكن قبل أن أبدأ في التطبيق على هذه الروائع لابد من التعرّيج أو ذكر للمبشرين السابقين ألا وهما: المبحث الأول: ويتمثل في دراسة عن حياة هذا الأديب راصدة في ذلك أهم مقتطفات حياته، ثم المبحث الثاني: والذي هو الآخر يتمثل في دراسة هذه الأساليب البلاغية "الخبرية والإنشائية" والتي أشرت إليها سابقا، وقد خصصت لها مبحث كامل في الفصل الثاني، وهذا كله داخل في مجال التعريف لهذا العلم والتوضيح له، وإيصاله بالصورة التي يستحقها للمتلقي

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة أبي القاسم الشابي

قبل أن أبدأ بسرد كل تفاصيل حياة شاعرنا كان لابد للتطرق لبعض الجوانب لهذا الشاعر والتي وجدتها من خلال دراستي لهذا الشاعر الرائع، فقد وجدت في بعض الكتب أن أبي القاسم الشابي امتاز في كتاباته للمنظوم للمنثور، حيث أن كتابته لم تقتصر على الشعر فقط وهذا ما ميزه على أقرانه من عصره، فكلنا نعلم أن الكلام أنواع منهم من قال نوعان ومنهم من قال ثلاث أجناس وفي هذا المجال يقول أبي هلال العسكري: "أجناس المنظوم ثلاثة، رسائل وخطب وشعر"، وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب، وقد قال العتابي: "الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدا أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس موضع يد، أو يد إلى موضع رجل،...".¹

وعليه فإن شاعرنا يمتاز برصانة والدقة في الكتابة حيث أن كل كتابته سواء النثرية أو الشعرية، وقد برهن ذلك للعالم من خلال هذه الكتابات، غير أن شعره حظي بالخط الأوفر من هذه الدراسات من طرف مختلف الطبقات الكاتبة والأدبية وخاصة قصيدة إرادة الحياة وكذلك قصيدة نشيد الجبار، وهاتان القصيدتان تهافت عليهما الأدباء من أجل دراستها من كل الجوانب وهذا لما فيهما من تصوير بلاغي رائع، حيث أنهما يناسبان كل الأزمنة وكل العصور، أما أنا فقد اخترت روائعا من قصائده التي كلها تمتاز بالجودة كي أدرسها وأطبق عليها الأساليب البلاغية.

يعتبر شاعرنا من الشعراء الذين قدموا بصفة عامة للأمة قاطبة و الأمة العربية بصفة خاصة فهو ورغم صغر سنه إلا أنه كان يفوق أقرانه من الشعراء الذين عايشوه، فقد جاء أغلب شعره مواكبا للظروف التي كان يعيش فيها وخاصة ما كان يحدث آنذاك في المغرب العربي وفي هذا الصدد تقول: سارة حسين: "ومن أبرز فترات الأدب العربي فترة الحرب العالمية الأولى حين كانت الظروف السياسية تعترى العالم وتؤكد مهمة التحرر والحرية الانسانية وتفرضها على الأديب - فكانت هناك - مسؤولية

¹ أبي هلال العسكري، الصناعتين، ص 107.

على أدباء المغرب العربي على الخصوص، وقد عانوا من ويلات الاستعمار¹، ولقد سبق وأن قلت إن هذه الأشعار عصارة لما كان يجري في ذلك الوقت - وقد كان أبو القاسم الشابي واحدا من هؤلاء الشعراء الذين عاشوا إبان هذه الفترة الاستعمارية.

ولادته ومنشأه:

ولد أبو القاسم الشابي يوم الأربعاء في 24 شباط (فبراير) من عام 1909، في بلدة (الشابية) إحدى ضواحي مدينة (توزر)، بالجنوب التونسي، وتضم هذه المنطقة بحيرة واسعة جدا تدعى (شط الجريد). تقع توزر على الجانب الشمالي الغربي منها وهي بلدة قديمة ذات نخيل... لم ينشأ الشابي بمسقط رأسه، فقد رحل به أبوه عن بلده وهو في السنة الأولى من عمره حين بدأ ينتقل من منطقة إلى أخرى في البلاد التونسية حيث كان يعمل قاضيا².

ومما نقل عن شاعرنا أنه: "نشأ في منزل متواضع وسط عناية والده الذي أدخله إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وكان أبو القاسم الشابي عند حسن ظن أبيه حيث حفظ القرآن الكريم في عمر التاسعة فبدت بذلك علامات النبوغ المبكر، وبداله ميل إلى اللغة والأدب فبدأ مشواره الدراسي... ومن هنا قرر الاطلاع على كل جديد في الميدان (اللغة والأدب)، ولم يلبث - أن أثبت هذا التفوق حيث أنه تخرج بنسبة عالية من المدرسة الزيتونية - عام 1926م في تخصص الدين واللغة... كما اختص في قراءته بأدب المهجريين وأدب المدرسة الفرنسية... وفي بداية التحاقه بكلية الحقوق بدأ بمزاولته نشاط أدبي واجتماعي... حيث أسس الجمعية الإصلاحية... وأشرف على تأسيس عدة أندية أدبية، ولكنه أحس بشرخ وذلك عندما توفي والده عام 1929م، فتغيرت حياته، وقيل أن والده كان إنسانا ذا تأثيرا على حياته - خاصة وأنه كان يوفر له كل شيء في سبيل نجاحه وتفوقه في مجال العلم، فوجد أبو القاسم نفسه بذلك مسؤولا على أملاك والده وعلى أمه وإخوته الأيتام، وهو لا يزال في العشرين من عمره، فسيطر الحزن على قلبه سيطرة فضيعة وكان ذلك واضحا جليا في

¹ سارة، حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، دار العوادي للإصدار، 2015، ص5.

² ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، العراق، ص15.

قصائده من الأسى والحزن والأوجاع، وقيل أن تلك: "الأوجاع تحولت إلى أمراض جسمانية، حيث أصيب بداء تضخم القلب ... ولم تكن تلك الأوجاع التي أصيب بها الشابي أوجاعاً فردية أو جسدية فقط بل تحولت إلى أوجاع إنسانية واجتماعية، لما عانته البشرية من الآلام ومآسي الحروب، فتوفي بدائه الذي أعياه عام 1934، في ريعان شبابه ومقبل العمر".¹

وقد كان هذا عرض لأبرز المحطات من حياة شاعرنا ولكن رغم أنه توفي وهو صغير وفي مقبل العمر، لكن أدبه وشعره لا يزال يدرس وهذا لأنه ترك شعراً رائعاً في مختلف الأغراض والمواضع.

يقول د.هاني الخير حول حياة الشابي، "وفي أثناء سنة 1929م نكب بوفاة والده المحبوب، ولقد رافقه عليلاً من بلد زغوان إلى نوزر مسقط رأسه وتجرع غصص مرضه، وطفحت الكأس بموته وهو في الخمسين من عمره، فإضطلع بأعباء عائلية ... ورضى بحياة بسيطة على رأس أسرته "بتوزر" حيث تزوج ... وفي السنة نفسها أصيب بداء تضخم القلب، وهو في الثاني والعشرين من عمره بيد أنه رغم نهي الطبيب لم يقلع عن عمله الفكري، وواصل إنتاجه نثراً وشعراً، وقد نشرت له سنة 1933م بمجلة أبولو المصرية قصائد...². وتذكر الروايات أن الشابي: "تزوج قبل أن ينهي دراسته العالية، وترك بعد رحيله طفلين...³".

أما ريتا عوض فتقول: "كان الشابي يدفع من روحه ودمه ثمن ما يكتب من شعر، فحياة الانفعال العاطفي والقراءة الكثيفة ومتابعة الأحداث والتحويلات والمعارك الأدبية في العالم العربي في ذلك الوقت أثرت على جسده النحيل وأذابته كالشمعة المشتعلة، حتى انطفأت حياته القصيرة وهو في 25 من عمره يوم 09 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1934م، في أحد مستشفيات تونس العاصمة، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه الشابية، ودفن فيها"⁴، والشابية: نسبة إلى أسرة عريقة في تلك المدينة.

¹ ينظر: سارة حسين الجابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 7، 8، 9.

² ينظر: هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر الحديث، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والخلود، دار فليتس، الجزائر، ط 1، د.س، ص 9-10.

³ المرجع نفسه، ص 14.

⁴ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 17.

لقد كان هذا عبارة عن موجز جد قصير عن بعض من أهم محطات شاعرنا عن حياته والتي كلها مليئة بالتجارب والمتاعب والصعاب وهذه الاحداث تصلح أن تكون قصة رائعة لشخصية رائعة.
ب/ حياته الأدبية والشعرية:

أما فيما يخص حياته الأدبية فهي ظاهرة من خلال كتابته وشعره ونثره الذي صار يعرفه كل العالم، يقول هاني الخير: "إن كل قصيدة من قصائد الشابي، طالت أم قصرت، صورة فهي عبقرية ونبوغ... لقد خدم الشابي الأدب والعرب والانسانية بحياته وموته على السواء، ودفع وحده الثمن غاليا لذلك...¹".

لقد تميز شاعرنا بالجودة في الأداء اللغوي وهذا يظهر واضحا جليا عندما نقرأ قصائده وروائعه في هذا المجال، تقول سارة الحسين: "عندما نقرأ للشابي تحس أن الكلمة قد نزلت موضعها المناسب وأن العبارة - تحس بها على اللسان- وأنها صلحت لذلك المقام دون سواه وإذا بحثت عن هذا المفهوم في الأدب والنقد القديم سميتة البلاغة والفصاحة، ولقد اهتم بها الشابي اهتماما واسعا لما علمه من قيمة فينة وجمالية، وفي المقابل نجد أن الظروف ساعدته على ذلك وخاصة حفظه للقرآن...²".

"والتغذي بالقرآن الكريم واحد من أسباب ثراء شعر أبي القاسم الشابي، حيث يبدو جليا أنه قارئ حافظ للقرآن...³".

وإذا قرأنا قصائد الشابي وتأملنا فيها نجده يتحدث عن كل جوانب الحياة واغترف منها ومن كل جوانبها وأبدع وأحسن فيها: فقد تحدث عن الجانب الاجتماعي، وكذا الطبيعي وعن الجانب الانساني والعاطفي.. إلخ من الجوانب".

وقد حاولت أن أخص كل هذه الجوانب التي تطرق إليها شاعرنا وكان هذا في قول سارة الحسين: "كان للشابي اهتماما بقضايا المجتمعات واهتم بها بسبب الظروف التي كانت تعيشها بلاده والعالم العربي، لذا يوجد في شعره نوع من الاهتمام بالإصلاح التوجيهي... - كما له - نظرة تأملية

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 13.

² سارة الحسين، أعذب قصائد أبي القاسم الشابي، ص 10-11.

³ المرجع نفسه، ص 14-15.

وطموحه يهدف من خلالها إلى تغيير ظروف الحياة والثورة في وجه الاستعمار إلى جانب الدعوة إلى استرجاع السيادة وعدم الرضا باستنزاف الخيرات...¹.

ولكن كانت له إطلالة على الطبيعة فشعره عذب رقيق يؤنس عند سماعه، "شعر الشابي شعر ندي عذب يمتلك من العناصر الفنية والجمالية لما يحتويه من التشويق وما يضم من المتعة والجمال... وقد تأثر بالطبيعة وتعلق بها لأنها أضحت وسطه الذي يعيش فيه كي يتجنب أوجاع قلبه المادية والمعنوية..."².

ومن المعروف أن الشاعر يكون جل شعره منهلا من خلال حياته وخاصة منها العاطفية، تقول د.سارة: "لكل شاعر نظرتة اتجاه العاطفة، ويرى الشابي أن للعاطفة دور في نجاح العمر الشعري ولذلك نرى العاطفة عند خادمة لبقية العناصر، فهي السبب في عذوبة اللغة، والسبب في الإقناع بالفكرة،... والشابي كان ذا عاطفة مرهفة فجعلته وساعدته على اختيار مواضيع بكل عناية،... ولشدة قوة عاطفة الشابي يبدو الشعر جزء منه وقطعة من قلبه، وفؤاده لا يستغني عنها لأنها تفصيل مهم في ذاته و وجوده"³.

وعليه يمكن القول حول هذه الشخصية الرائعة والتي تظهر روعتها من خلال أدبها أنها قد استغلت الظروف بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات، وهذه الظروف هي انتقاله من مكان إلى مكان بسبب عمل أبيه، وكذلك تعلمه للأدب وحب له، تزوجه في سن مبكر من ابنة عمه، وغيرها من الظروف وحتى ذهابه إلى الريف ساعده على كتابته أفضل قصائد حول الطبيعة، وكذلك الوسط الذي عاش فيه، والظروف التي عايشها. كل هذا كان سببا في جعل الشاعر ينهل من كل جوانب ومواضع الحياة والأدب، وقد كان نتاج هذا كله أن أخرج لنا أروع القصائد في ذلك الوقت.

¹ ينظر: سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 11-12.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

إن كل قصائد الشابي رائعة وعذبة تدخل إلى القلب وتجذب السامع نحوها وهذا لما لها من معان جميلة وعذبة، يقول هاني الخير: "والحق يقال... فإن أبي القاسم الشابي روائع شعرية، وإنه لتصعب المفاضلة بين قصائده هذه، فجميعها يتسم بالجمال الفني الأنيق بجميع عناصره...".¹

غير أن بعض القصائد من هذه الروائع تميزت عن أختها أنها مست الجانب العاطفي وواكبت العصر منذ أن قيلت فيه إلى حد اليوم فهي لازالت تدرس وهذا لغزارة معانيها وجمال أسلوبها، وحسن ألفاظها وهي: "إرادة الحياة، يا شعر، نشيد الجبار، إلى الشعب، سئمت الحياة، وما في الحياة، أيها الليل، أيها الحب، يا قلب... " وغيرها من الروائع.

وقد حاولت دراسة بعض هذه الروائع مطبقة عليها الأساليب البلاغية، وهذه الدراسة خصصت لها مبحثاً في هذا الفصل وهو: المبحث الثالث، وقد حاولت في دراسة هذا المبحث أشهر قصائده الشعرية، وخاصة "إرادة الحياة": والتي تعد هذه القصيدة من أشهر قصائده، ولعلها هي التي ساهمت في إبراز اسمه بين الشعراء خصوصاً في المشرق العربي، والقصيدة ذات طابع تحرري يؤكد حتمية انتصار الشعب على أعدائه...".²

أما قصيدة "يا شعر" ففيها نوع من التجديد: "الربط بين الشعر والشعور ليؤكد أن الشعر يصدر عن العاطفة ويعبر عنها، لكن هذه العاطفة التي يشير إليها الشابي هي الكآبة والتعاسة".³

وكذلك قصيدة أو بما تعرف نشيد الجبار فهي القصيدة تقول (ريتاً عوض): "يتحدث الشابي في هذه القصيدة عن صموده في وجه الداء والأعداء، الذين كانوا يهاجمونه لمواقفه...".⁴

ولقد كان هذا بمثابة عرض لكل جوانب شاعرنا أبي القاسم الشابي الحياتية منها والأدبية، والذي اعتبر بمثابة رائد التجديد في الشعر العربي وخاصة في تونس، حيث وصلت قصائده إلى كل العالم ودرست من طرف جل الأدباء من المغرب العربي ومن المشرق.

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 12.

² ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، العراق، ص 41.

³ المرجع نفسه، ص 25.

⁴ المرجع نفسه، ص 49.

المبحث الثاني: الأساليب البلاغية وأغراضها الأدبية:

وبعدما تطرقت في المبحث الأول لحياة الشاعر أبي القاسم الشابي من كل جوانبها "الحياتية والأدبية" صار عليّ التحدث عن هذه الأساليب البلاغية والتي هي الأخرى محط دراستي، حيث أنه سيتم في هذا الفصل تطبيق هذه الدراسة على أهم روائع الشابي وهذه الأساليب هي الأسلوب الخبري، والإنشائي:

- ومن المعروف عن هذه الأساليب أنها تكون ضمن كلام وفي هذا الصدد يقول الدكتور مصطفى الغلابيني: "الكلام هو الجملة المفيدة - ذات معنى تام- أي معناها مكتمل بنفسه فإن لم تفد الجملة معنى تاما مكتمل بنفسه مثل: "إن تجتهد في عملك" فهذه الجملة ناقصة الإفادة، لأن جوانب الشرط فيها غير مذكور، وغير معلوم، فلا تسمى كلاما، فإذا ذكر الجواب فقلت: "إن تجتهد في عملك تنجح"¹.

وعليه نفهم من خلال هذا القول أن الكلام هو عبارة عن جملة مفيدة تكون تؤدي وظيفة معينة ولها معنى تام، كما أن الكلام هو عبارة عن أساليب وصيغ وغيرها من الجمل والكلمات ذات معنى تام، والأساليب البلاغية بخبرها وإنشائها ماهي إلا واحدة من هذا الجملة المفيدة فبالتالي فهي كلام مفيد إما بصيغة خبر أو إنشاء.

يقول الشيخ بن عاشور: "الكلام إما خبرا أو إنشاء، فالخبر: هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب بأن يكون بالنسبة المعنوية التي يضمنها الكلام خارج... أو عدم مطابقتها، أي المخالفة. أما الإنشاء: هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب مالا لم يقصد منه حكاية فهو غرضه إحداث معنى بالكلام لم يكن حادثا من قبل في قصد المتكلم، وهو قسمان: طلبي، وغير طلبي، الطلبي هو الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، الترجي، النداء.

¹ الشيخ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية الموسوعة الكاملة، ت، إبراهيم تلاتي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص14.

والغير طليبي: القسم، التعجب، إنشاء المدح والذم، وصيغ العقود، نحو: أبيع، وأشهد...¹

1/ الخبر:

لقد تضاربت المفاهيم والآراء وتعددت المصطلحات ولكن المعنى واحد والهدف سياتى واحد، حيث أنه قد وجدته في بعض الكتب يعرف بالإسناد الخبري وفيها ما يسمى بالجملة الخبرية، ومنها من يسميه الاسلوب الخبري، غير أن التعريف هو نفسه الاختلاف فقط في التسمية ولكني فضلت أن أقول في هذا الباب وأن أسميه الخبر، وهذا إرضاء لجميع الأطراف وتقديرا لجميع البحوث والمجهودات.

وخير ما ابتدأ به الكلام عن هذا الباب هو ما قاله وما جاء به صاحب مفتاح العلوم السكاسي: "كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب، كقولهم هو الكلام المفيد بنفسه، إضافة أمر من الأمور إلى أمر من أمور نفيًا أو إثباتًا".²

لقد اتفق جل علماء اللغة والبلاغة على أن للخبر مفهوم واحد وهو: "الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب لذاته بقطع النظر على خصوص قائله ويكون دون النطق به، نحو: العلم نافع، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم، وهي صفة ثابتة له سواء تلفظنا بالجملة أم لم نتلفظ، لأن نفع العلم أمر حاصل له في الحقيقة والواقع، ويقصد بصدق الخبر مطابقته للواقع وبكذبه عدم مطابقته له كما يبدو في الجملة (العلم نافع) فإن كانت النسبة الكلامية المفهومة منها "وهي ثبوت ذلك" من مطابقة للنسبة الخارجية أي موافقة لما في الواقع (فالخبر صادق)، وإلا فكذب نحو: "الجهل نافع" فالنسبة الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية...".³

أما إبراهيم الشاوي يقول: "وإنما كان الخبر محتملا للصدق والكذب لأن له نسبتين: الأولى نسبة كلامية: وهي التي تفهم من الخبر نفسه كنسبة النفع إلى العلم، "العلم نافع".

¹ بن عاشور محمد الطاهر، موجز البلاغة، ت، عبد الرحمان عبد الرحيم، بوقطة، دار الإمام مالك، الجزائر، السداسي الأول، (1438هـ - 2017م)، ص63.

² السكاسي، مفتاح العلوم، ت، عبد الرحمان السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص71..

³ عبد اللطيف شريفني، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص20-21.

الثانية نسبة خارجية: وهي التي تفهم من خارج الخبر أي من الواقع الخارجي فإن طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية كان الخبر صادقاً¹.

ومنه نفهم أن الخبر هو عبارة عن كلام يقال وهذا الكلام إما أن يكون مطابقاً فيقال عنه صادق، وإما أنه يكون غير مطابق فيقال عنه: أنه كاذب.

كما أن للخبر أغراض وأنواع وكذا أضرب ومؤكدات.

أغراض الخبر:

يقول د. محمد عبد المنعم: "الأول إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة نحو: كان عمر بن عبد العزيز أعدل خلفاء بني أمية، وهذا الخبر تقوله لمن لا يعرف ذلك أي يكون جاهلاً له، فيسمى هذا الغرض فائدة الخبر، والثاني: إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم هو أيضاً نحو: قولك لصاحبك: "أنت ألقىت قصيدة جيدة في المذيع أمس" فهو يعلم الخبر وسمي هذا الغرض لازم الفائدة²"، لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو علم والظن به.

وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى أهمها:

1- الاسترحام والاستعطاف: نحو قول إبراهيم بن المهدي مخاطباً المأمون.

أتيت جرماً شنيعاً وأنت للعفو أهل

فإن عفوت فمَنْ وإن قتلت فعذل

2- تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله.

3- إظهار الضعف والخشوع، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا

وَلَمْ أَكُنْ بِجِئْمَاتِكَ رَبِّ شَقِيحًا (4) ﴾ (سورة مريم ، الآية 4)

¹ محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة، دار اليقين، مصر، ط1، 1432 هـ 2011م ص 40

² ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، (1412هـ/1992م)، ص 128.

4- إظهار التحسر على شيء محبوب نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَاهِدًا﴾ (4) ﴿سورة آل عمران، الآية: 36﴾¹.
وكذلك قول أعرابي يرثي ابنه:

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى وأجاب الأسى طوعا ولم يجب الصبر
فإن ينقطع منك الرجاء فإنه سيقى عليك الحزن ما بقي الدهر²

5- إظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (81) ﴿سورة الإسراء، الآية 81﴾.

6- التوبيخ.

7- التذكير بما بين المراتب من تفاوت نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ (19) ﴿سورة فاطر 19﴾.

8- التحذير: كقوله صلى الله عليه وسلم: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق".

9- الفخر: نحو قول الشاعر:

إنا لضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلق أتانه يتقمل³

قول الجرير يهجو الأخطل التغلبي :

إن الذي حرم المكارم تغلبا جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كأيننا

10- الإرشاد والنصح: كقول زهير ابن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغن عنه ويذم⁴

¹ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 21.

² ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي ود.عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ص 128.

³ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 22.

⁴ عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية، ص 129.

11- المدح*: وهذا الغرض منه من يستعمل الفعل الجامد "نعم" ويقال المدح والثناء يقوله الشعراء لمدح الملوك ومن يستحق ذلك ومن أغرب ما جاء في المدح هو مدح البحري في سنته الفرس، كذلك قول النابغة الذبياني وهو يمدح:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب¹

أنواع الخبر:

إذا كان الغرض من الكلام هو الإفصاح والإظهار، فيجب على المتكلم أن يكون واضحا مع المخاطب، لكن قد تختلف أساليب اللغة وهذا حسب اختلاف أحوال المخاطب أو المتلقي والتي صنفها البلغاء، وكذا علماء اللغة إلى ثلاث أحوال:

أولا: الخبر الابتدائي:

أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم غير متردد فيه ولا منكر له، وهنا لا يحتاج المتكلم لتأكيد للكلام وهذا نظرا لعدم الحاجة ومنه قوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ مِّنْ ذَٰلِكَ ۗ رَبَّنَا نُوَاظِبُكَ وَأَخْبِرُكَ ۗ أَمَّا (46) ﴾ (سورة الكهف الآية 46) ويسمى هذا الضرب من الخبر "إبتدائي".

ثانيا: الغير الطلبي

أن يكون المخاطب متردا في الخبر طالبا الوصول لمعرفة والوقوف على حقيقة، فهنا يستحسن تأكيد الكلام للمتلقي، وهذا النوع يحتاج إلى تأكيد ويسمى هذا الضرب (طلبيا).

3- ثالثا: الخبر الإنكاري:

أن يكون المخاطب منكرا للخبر الذي يراد إقائه إليه معتقدا خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو اثنين على حسب ما يقتضيه المقام، ويسمى هذا الضرب "إنكاري"².

¹ عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية، ص 129.

² عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 23.

مؤكدات الخبر :

يؤكد الخبر بعدة أدوات أهمها:

إنّ: تنصب الاسم وترفع الخبر، وظيفتها تأكيد مضمون الجملة أو الخبر نحو: "إن الحياة جهاد" - فقد نابت مناب - تكرير الحياة جهاد.

أنّ: تنصب الاسم وترفع الخبر ووظيفتها تأكيد الخبر، نحو: "اعلم أنّ الصبر مفتاح الفرج".

لام الإبتداء: فإنها تؤكد مضمون الحكم وتدخل على المبتدأ نحو: "لأنت خير من عرفت، منه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۖ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39)﴾ هنا دخلت على الخبر، وتدخل على المضارع الواقع خبراً لأن المشبهة بالاسم لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَكْتُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (124)﴾ (سورة النحل، الآية 124) وتدخل على شبه الجملة، نحو قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾ (سورة القلم الآية 4) أما الشرطية:

وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد فائدتها تأكيد الكلام وتقويته، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۗ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (سورة البقرة، الآية 26).

السين: هي حرف يختص بالمضارعة والاستقبال وتدخل على وعد محبوب ومكروه لتفيد أنه واقع لا محالة، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)﴾ (سورة التوبة 71)

قد: هي حرف تدخل على الفعل الماضي فتفيد التحقيق، نحو قوله تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) " (سورة المؤمنون ، الآية 02). وقوله أيضا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9)﴾ (سورة الشمس، الآية 09).

نونا التوكيد: "الثقيلة المضعفة والخفيفة" وهما حرفان يدخلان على المضارع والأمر يفيدان التوكيد¹، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ جَنَدٌ وَلَيْكُونَا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (32)﴾ (سورة يونس، الآية 32).

تقسيم الخبر: ينقسم الخبر إلى جملة فعلية وجملة اسمية

1- فالجملة الفعلية: "ما تركبت من فعل، فاعل، أو فعل ونائب فاعل، وتوضع لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الإختصار نحو: يعيش البخيل عيشة الفقراء، الفعل يتحدث عن أحد الأزمنة الثلاثة (الآن، أمس، غدا)، وهذا إن لم يكن هماك قرينة توضح ذلك الوصف".

2- أما الجملة الاسمية: فهي تركبت من مبتدأ وخبر وأفادت بأصل وضعها ثبوت شيء بشيء تقيد النظر إلى التجدد والاستمرار نحو: "الأرض متحركة"، وقد تخرج الجملة الاسمية وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن إذا لم يكن في خبرها فعل مضارع وذلك بأن يكون الحديث في معرض، "الدم والمدح"² كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ مَّحْطٍ (4)﴾.

2- الإنشاء: ومنهم من يقول الأسلوب الإنشائي.

أ- لغة: الإيجاد.

ب- اصطلاحا: كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته أو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به كطلب الفعل في (افعل)، وطلب الكف في (لا تفعل)، وهو طلب المحبوب في (التمني)، وطلب الفهم في الاستفهام، وطلب الإقبال في (النداء)، فكل ذلك لا يحصل إلا بالصيغ نفسها³.
والإنشاء نوعان:

غير طلبي، وطلبي. وعليه فإن الإنشاء: هو عكس الخبر كما أنه يهتم بجمال الكلام وتنميته.

أ- الإنشاء غير الطلبي: وهو لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون في صيغ: "المدح، الدم، العقود، القسم، التعجب، الرجاء، ويكون أيضا برب ولعل وكم الخبرية".

¹ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 24-25.

² ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 26-27.

³ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 27.

1- المدح والذم: يكونان بنعم وبئس نحو قول الجاحظ: "أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار،

وبئس العوض من التوبة الإضرار"، ويكونان أيضا بحبذا ولا حبذا كقول الشاعر:

ألا حبذا عادري في الهوى ولا حبذا العاذل الجاهل¹

2- العقود: تكون بالماضي نحو: بعث ، اشتريت، وهبت، اعتقت.

3- القسم: يكون بالواو، والتاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالرَّيْثُونَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَا

الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)﴾ (سورة التين، الآية 03).

وقوله أيضا: ﴿تَاللَّهِ لَئِن لَّمْ يَآتِنَا إِلَهُ الْغَيْبِ﴾ (سورة يوسف ، الآية 61).

وقد يأتي القسم بغير هذه الحروف، نحو قول عبد الله بن طاهر:

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى ولا باكتساب المال يكتسب العقل².

4- التعجب: يكون قياسا بصغتين هما: (أفعل به، وما أفعله)، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ

يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَ الْكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ بِنِي خَلَالِ مُبِينِ (38)﴾ (سورة مريم 38).

ومنه قول الشاعر الصمة بن عبد الله:

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى وما أحسن المصطاف والمتربعا

5- الرجاء: يكون بـ: "عسى، حرى، اخلوق" نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾

(سورة مريم ، الآية 38) ونحو: حرت الزوابع أن تهدأ، إخلوق الكرب أن ينكشف³.

ب- الإنشاء الطلبي:

وهو المبحوث عنه في علم المعاني وهذا لما يمتاز به من لطائف بلاغية وهو كما قيل عنه: "يستدعي

مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو المقصود بالنظر"⁴، وهو أنواع منها:

1- الأمر: وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام وله أربع صيغ:

¹ المرجع نفسه، ص 27.

² المرجع نفسه، ص 28.

³ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 29.

⁴ الإيضاح، الخطيب القزويني، ت، محمد فاضلي، ص 53.

أ- فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتِنَاهُ الْكُفْمَ صَبِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية 12).

ب- المضارع المحزوم بلام الأمر: قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتِنَاهُ الْكُفْمَ صَبِيًّا﴾ (سورة الطلاق، الآية 07)، أمر الغني بالإنفاق.

ج- اسم فعل الأمر: (صه) ← اسكت و (مه) ← أكف، وإيه وآمين وعليك، وإليك، هات، وعليكم بمعنى الزموا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خَلِّئْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُمْ مَن خَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (105). (سورة المائدة 105)

د- المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾¹، أي مثل اصبر / صبرا، أو اسع / سعيا وغيرها...

وقد يخرج الأمر عن معناه "الأصلي" والذي هو "الإيجاب والالزام" إلى معان أخرى وهذا لأغراض بلاغية وهي كالتالي:

- الدعاء: والذي هو الطلب على سبيل التضرع، ويكون من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِنِّي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِلِّي فِي مِحْنَتِكَ فِي مِحْنَتِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (19) (الأحقاف، الآية 15)، يُخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنا، فهو يرجو ويتضرع، والدعاء: نجده في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (سورة البقرة، الآية 126).

- الالتماس: ويكون بصدور صيغة الأمر من الند إلى الند كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيها الأخ²، ومنه حسب رأي يكون من التلميذ إلى التلميذ وغير ذلك ممن يكون معك في نفس الرتبة والمقام.

¹ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 29-30.

² ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 30.

- النصح والإرشاد: كقوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجْلِ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾، (سورة البقرة، الآية 282).

- التهديد ونستعمل صيغته في مقام عدم الرضا لأمر به كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۗ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (40)﴾ (سورة فصلت، الآية 40).

- التعجيز: كقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (سورة البقرة، الآية 23).

- الإباحة: كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (سورة النمل، الآية 19)

- التسوية: نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ (الطور، الآية 16)

- الإكرام: كقوله تعالى: ﴿اخْذُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾.

- الإمتنان: نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾.

- الإهانة: نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا حِبْرَةَ أَوْ حَيْدًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 50).

- الدوام: كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 06)

- التمني: كقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

- الاعتبار: نحو قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (سورة الأنعام).

- الإذن: نحو قولنا لمن يطرق الباب: "ادخل".

التكوين: كقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقد أورده بعض البلاغيين "التخسير"، نحو قوله تعالى:

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 65).

- التخيير: نحو: تزوج هنداً أم أختها.

- التأديب: كل مما يليك.

- التعجب: كقوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾¹.

وقد كان هذا أهم ما ورد عن صيغة الأمر من أقوال البلغاء وأهل اللغة.

¹ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 30-31.

ومنه نفهم أن الأمر هو طلب حصول شيء كما أنه يكون من الذي هو أعلى شأنًا إلى الأدنى، ولكن قد تخرج عن معناها الأصلي وتدخل ضمن أغراض بلاغية وقد أسلفت ذكرها " كالدعاء، والالتماس، التمني،..."، وهذا يسميه البلاغيين بخروج الأمر عن المعتاد أو معناه الأصلي.

2- النهي:

وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الالتزام وله صيغة وهي المضارع المقرون بـ "لا الناهية" الجازمة¹، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، (سورة النور، الآية 27).

ولقد وردت صيغ النهي في القرآن الكريم ومن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ حَدًّا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. (سورة الكهف، الآية 23-24) وكذلك نحو قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (سورة آل عمران، الآية 128).

إذن من خلال هذا نفهم أن النهي هو عكس الأمر إذ يطلب به الكف عن فعل ذلك الشيء. وقد يخرج النهي عن صيغته الأصلية أو عن أصل معناه إلى أغراض أو معان أخرى وهي كذلك لأغراض بلاغية نجمل ذكرها فيما يلي:

- الدعاء: نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. (سورة البقرة، الآية 286)

- الالتماس: كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾. (سورة طه، الآية 94)

- الدوام: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۗ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)﴾. (سورة إبراهيم، الآية 42)

- بيان العاقبة²: نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ۗ بَلْ أحيَاءٌ مَعِنَا رَبَّهُمْ يُرَزِّقُونَهُمْ (169)﴾. (سورة آل عمران، الآية 169)

- التيسير: مثل قولك لشخص يحاول نظم الشعر لكن ليس لديه ملكة قول الشعر: لا تحاول نظم الشعر.

- التمني: حيث يكون النهي موجهًا إلى ما لا يعقل قول الشاعر: إيه يا طير لا تضن بلخن.

- التهديد: يقصد به التخويف يكون ممن هو قادر على العقاب.

- الكراهة: نحو: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

¹ عبد اللطيف شريقي، وزير دراعي، الإحاطة، ص 31.

² المرجع نفسه، ص 32.

- التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْتَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۗ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ ۗ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۗ وَمَن لَّمْ يَتُبَّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) ﴾، (سورة العنكبوت، الآية 11)
- الإلتناس: نحو "لا تحزن إن الله معنا"¹.
- التحقير: قول الخنساء

أعيني جودا ولا تحمدا ألا تبكيان لصخر الندى؟²

- النصيح والإرشاد: كقول أبي العلاء المعري:

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإن خلائق السفهاء تعدي³

وقد كان هذا فيما يخص عنصر النهي والذي هو الآخر له أغراض بلاغية تجعله يخرج عن أصله وعن المعتاد.

3- الاستفهام:

طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعهما، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور⁴، وعليه فإن الاستفهام: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بإحدى الأدوات الآتية: الهمزة، هل، ما، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي"⁵

ويقسم الطلب الاستفهامي إلى ثلاث أقسام:

1/ ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى، ويكون بـ (الهمزة).

2/ ما يطلب التصديق فقط ويكون بـ(هل).

3/ وما يطلب به التصور فقط يكون ببقية ألفاظ الاستفهام.

حروف الاستفهام وأدواته:

1- الهمزة: يطلب بها أحد الأمرين التصور أو التصديق.

¹ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص32.

² محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص53.

³ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص32.

⁴ عبد الكرم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، أبو أزهري بلخير هانم، مؤسسة البلاغ، دار الكتب العلمية، ط خاصة (2013م)، ص292.

⁵ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص، 33.

أ- التصور: نحو: أحياناً فاز بالجائزة أم أسامة، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَكُفَّ بِهَذَا بِاللَّهِتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ (62) ﴾ (سورة الأنبياء، الآية 62). ما يطلب بها أحياناً.

ب- التصديق: نحو: أينزل الثلج شتاء في الصحراء أو كقولك أدبس في الإناء أم غسل¹.
وقد تقع أم في الجملة المتصلة بهمزة التصديق فتسمى عندئذ أم المنقطعة، ويكون معناها () ب كقول متمم بن نويرة في مقتل أخيه مالك.

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناء أم هو الآن واقنع؟²

هل: يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها نحو: هل يجيء علي؟
وهل: نوعان بسيطة ومركبة، فالبسيطة: هي التي يستفهم بها عن وجود الشيء نفسه أو عدمه، والمركبة: التي يستفهم بها عن وجود شيء لشيء وعدم وجوده له، ولا تدخل (هل) بخلاف الهمزة التصديق على "المنفي" نحو: هل لا يقوم خليل؟

والمضارع: الذي هو للحال نحو: هل تحتقر عليا وهو شجاع؟

إن: نحو هل إن الأمير مسافر؟

وكذلك الشرط: نحو هل إذا زرتك تكرمني؟

وحرف العطف: هل فتقدم؟ أو هل ثم يتقدم؟³

3- ما و من: يستفهم ب "ما": عن أفراد غير عقلاء ويطلب إيضاح الاسم، نحو: ما الغضنفر فيكون الجواب هو الأسد.

ويستفهم ب "من": عن أفراد عقلاء، نحو: من فتح مصر؟

كما يسأل بها الجنس من ذوي العلم وفي هذا المجال يقول السكاكي: "يسأل ب "من" عن الجنس من ذوي العلم فتقول من فلان؟"⁴ ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى (49) ﴾ (سورة

¹ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ت، محمد فاضلي، ص137.

² محمد أتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص54-55.

³ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص34،35،36.

⁴ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت محمد فاضلي، ص138.

طه، الآية 49). فأجاب موسى، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (سورة طه، الآية 50).

متى و أيان: يطلب بـ "متى" تعين الزمان ماضيا أو مستقبلا ، نحو: متى جئت؟ ومتى تأتي؟ وهما إسما إستفهام في محل نصب ظرف زمان.

ويطلب بـ "أيان": "تعين زمان للمستقبل خاصة وتكون غالبا في مواضع التفعيم والتهويل¹" كقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ (12) ﴾ (سورة القيامة، الآية 06)، وكذلك قوله تعالى: " يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ (12) " سورة الزريات، الآية 12.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ (سورة النازعات، الآية 42)

كيف: "يطلب بها تعيين الحال، فإذا قيل : كيف أحمد؟ فجوابه: هو صحيح أو سقيم".

أين: يطلب بها تعيين المكان، نحو: أين الطبيب؟ الجواب: هو في المستشفى.

أنى: توضع الاستفهام وتأتي بعدة معانٍ أهمها: كيف، نحو: قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (سورة البقرة، الآية 259)

وبمعنى (من أين) كقوله تعالى: ﴿ يا مريم أنى لك هذا ﴾ (سورة آل عمران، الآية 37)

وتكون بمعنى (متى) نحو: زري أنى شئت؟

كم: يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو قوله تعالى: ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ

بَيِّنَةٍ ﴾ (سورة البقرة الآية 211).

أي: يطلب بها تعيين أمرين في أمر يعمهما، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ (سورة

مريم، الآية 73)².

وقد يخرج الاستفهام معناه الأصلي إلى غيره، مثل:

الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91) ﴾ (سورة المائدة الآية 91)

¹ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 37.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 37-38.

النهي: نحو قوله تعالى: ﴿أَتُخْشَوْنَهُمْ ۗ قَالَ اللَّهُ أَلَيْسَ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13)﴾ (سورة التوبة الآية 13) .

التسوية بالهمزة المصريح بها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6)﴾. (سورة البقرة الآية 06) .

النفي: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۗ وَمَا هُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (29)﴾ .

الإنكار: كقوله تعالى: ﴿أَتَمَيَّرَ اللَّهُ تَدْمُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (40)﴾

التشويق: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ مَخَذَابِ أَلِيمٍ (10)﴾. (سورة الصفه : الآية 10)

الاستئناس: نحو قوله تعالى: " وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) ". (سورة طه : الآية 17)

التقرير: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1)﴾ ، (سورة الشرح، الآية 01)

التهويل: نحو قوله تعالى: ﴿الْبَاقِيَّةُ (1) مَا الْبَاقِيَّةُ (2) وَمَا أَخْرَاكَ مَا الْبَاقِيَّةُ (3)﴾ (سورة الباقية، الآية 03).

التعظيم: نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. (سورة البقرة الآية 255)

التحقير: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْتَهِزُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41)﴾. (سورة الفرقان الآية 41)

التعجب: نحو قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20)﴾ (سورة النمل ، الآية 20).

التهكم: ويقال له السخرية والاستهزاء وكذلك عدم المبالاة بالمتهم به، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِيهِ أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)﴾ (سورة هود، الآية 87).

الوعيد: " التهديد": نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)﴾ (سورة الفجر، الآية 6)

الاستبطاء: نحو قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ﴾ (سورة البقرة ، الآية 214)

التنبيه: "نحو قوله تعالى: " قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ " (سورة البقرة الآية 61) وقوله أيضا: ﴿ أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَلَالٌ مُّبِينٌ ﴾ (40) التحسر: قول شمس الدين الكوفي:

ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي ولا جيرانها جيران¹

4- التمني:

يعتبر هو الآخر قسم من أقسام الإنشاء وفي التمني لا يشترط الوقوع أو الحصول، وهو كذلك طلب أمر يكون محبوبا ويرجو حصوله وهذا لما له في نفسه من وقع جميل، وفي هذا المجال يقول السكاكي: "وكان حروف التنديم والتخصيص وهي: هلا و ألا بقلب الهاء همزة ولولا ولو ما ، نحو هلا تقوم، وقد يكون التمني بلعل، قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَاهَانُ ابْنِ لِي صَخْرًا لَعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْبَابِ ﴾ (36) أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِذْ يَسْتَجِيبُ لِمَا تُدْعَىٰ ۖ فَاتَّخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرُسُلِهِمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَخْرَجَ مُوسَىٰ أَوَّلَهُمْ قَوْمًا مَخْفَىٰ ۖ فَاتَّخَذَهُمْ نَصِيرًا ۗ ﴾ (سورة انفجر، الآية 36-37).

إذن التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى ولا يتوقع حصوله، وقد عرفه التفتازاني: "التمني هو طلب حصول شئ على سبيل المحبة"²، وهو:

إما أن يكون مستحيلا: قول الشاعر أو العتاهية

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب³

أو كقول الشاعر ابن الرومي في شهر رمضان:

فليت الليل فيه كان شهر ومرّ نهاره مر السحاب

¹ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 39-40، بتصرف.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت، محمد فاضلي، ص 136-137.

³ محمد أتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 59.

إما أن يكون ممكنا غير مطموح في نيته¹: أي عدم الرغبة في حصوله، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَكُوْحَطٌّ مَحْطِيمٍ (79)﴾ (سورة القصص، الآية 70)

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا يعبر فيه بـ (عسى ولعل)، نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ مِّنْدِهِ فَيُضْبِحُوا مَحَلَّىٰ مَا أَسْرَوْنَا فِيهِ أَنْفُسُهُمْ نَادِمِينَ (52)﴾. وقوله أيضا: ﴿لَا تَذَرِنِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِئَهُ بِعَدَاكَ أَمْرًا (1)﴾ (سورة الطلاق، الآية 01) وقد تستعمل (ليت) في الترجي نحو: قول الشاعر:

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب²

أدوات التمني:

جميعنا نعلم أن للتمني أدوات وأبرزها "ليت" ولكن توجد أدوات أخرى يمكن التمني بها وهي: "عسى، هل، لو، لعل".

يقول د. محمد التونجي: "له أداة أصلية وهي ليت وأربع غير أصلية، استخدمت للتمني في أغراض بلاغية أحيانا وهي: "لعل، لو، هل، عسى".

وقد ينصب الفعل المضارع بعدها لتوضيح معنى التمني البلاغية³. نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَذَرِنِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِئَهُ بِعَدَاكَ أَمْرًا (1)﴾ (سورة الطلاق، الآية 01) وقول صريع الغواني:

واها لأيام الصبا وزمانه لو كان أسعف بالمقام قليلا⁴.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102)﴾ (سورة الشعراء، الآية 102)

¹ ينظر: عبد اللطيف شريقي، زبير الدراقي، الإحاطة، ص 41-42.

² عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص 41-42.

³ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 59.

⁴ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 59.

ومن خلال هذا الكلام يمكن القول أن التمني هو عبارة عن طلب لشيء بحيث يكون هذا الأمر أو هذا الطلب محبوب ومرغوب، كما أنه أداة أصلية وهي المتعارف عليها "ليت" ، أما باقي الأدوات وهي: (عسى، هل، لو، لعل)، استخدمت لأغراض بلاغية لأنها تخدم المعنى والتمني نوعان: إما لطلب أن يكون مستحيلا أو أن يكون ممكنا غير مطموع فيه.

5- الترجي:

وفي هذا المجال يقول محمد التونجي: "إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا ويعبر فيه ب (لعل، عسى، لو)، كما يستعمل فيه "ليت" لغرض بلاغي وتستخدم هذه الأدوات لإبراز المعنى في صورة الممكن القريب للحصول للتشويق إليه والإشعار بعزة التمني، ومن البلاغيين من يدرج "كلا" من "الترجي والتمني" في إطار واحد لكن نحن ويقصد أنه فصل بينهما وهذا من أجل وقصد التوضيح¹، قال الشاعر:

علّ الليالي التي أمضت بفرقتنا جسمي، ستجمعي يوما وتجمعه².

ومن خلال هذا يمكن القول أن كل من "الترجي والتمني" لهما تقريبا نفس الميزات ولكن الفارق بينهما بسيط حيث أن التمني هو طلب حصول شيء لا يرجى حصوله، أما الترجي فهو من غير أنه حسب ما عرضه الأديب أنه ذلك الطلب على حصول الشيء أي الإلحاح في الترجي وتمنيه والرغبة في الحصول عليه وهذا لأنه محبوب لديه.

6- النداء:

يعرفه البلاغيون بأنه: "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف ينوب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: "الهمزة، أي، يا، وآ، أي، أيا، هيا، وا"³ وعليه يمكن القول عن النداء أنه طلب المتكلم وطلب إقبال المتلقي أو المخاطب ولكن يكون هذا الطلب بحرف من حروف النداء السالف ذكرها، كما أنه يتحول من أسلوب إلى أسلوب وأقصد

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، (المعاني، البيان، البديع)، دار العزة والكرامة، وهران الجزائر، ط1، (1434هـ/2013م)، ص60.

² محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص60.

³ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص42.

بذلك تحوله من الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنشائي، وهذا عبر تلك الأدوات التي تستعمل للنداء، كما أننا نجد (وا) تستعمل أيضا للندبة نحو: "وا معتصماه".

أدوات النداء:

إن أدوات النداء كما قلت ثمانية وهي: "الهمزة، أيّ، يا، وا، هيا، أيا، أي، وآ"، وهي تنقسم إلى نوعين:

الهمزة ، وأي: لنداء القريب، وبقية الأدوات لنداء البعيد، نحو ذلك من أمثلة النداء، قول الشاعر:

أسكان نعمان الأدراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان¹

وقال أبي العتاهية:

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأفنى العمر في قيل وقال²

وقال أيضا:

أيا من يؤمل طول الحياة وطول الحياة عليه خطر³

وقول الشاعر:

أي بلادي في القلب مثواك مهما طال منقادي عن ثراك الحبيب⁴

وهذا النوع "النداء" يوجد في كل الأساليب البلاغية أو الانشائية كما أننا نجده في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ إِنِّي لِأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَشْحُورًا ﴾ (سورة الإسراء الآية 101) وقوله تعالى: "سنفرخ لكم أياه الثقلان" سورة الرحمن، الآية 31. ونجد النداء وارد في القرآن الكريم وخاصة في سورة لقمان وهو يوصي ابنه، والنداء كان يستعمل في القديم خاصة في الوصايا، والتي تكون من طرف الأب إلى الابن مثل: أي بني.

¹ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص42.

² أبي العتاهية، ديوان أبي العتاهية، وزارة الثقافة، الجزائر، (2007)، ص188.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص63.

⁴ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة، ص42.

وقد تخرج ألفاظ النداء عم معناها الأصلي إلى غير ذلك وهذا لغرض بلاغي، نحو: "الإغراء، والاستغاثة، والندبة، التعجب، الزجر، التحسر، التذکر، الاختصاص".

1- الاستغاثة:

"وهي طلب إقباله كي يعين على شدة واقعة، وأداته الوحيدة "يا"، وهي مركبة من مستغاث بلا جر مفتوحة، ومستغاث من أجله ولام الجر فيه مكسورة، قال الشاعر:

يا للرجال ذوي الألباء من نفر لا يبرح الشفه المردي لهم دينا¹

المستغاث: للرجال

المستغاث من أجله: من نفر

يا ناصر العدل²

2- الندبة: وهي التوجع، والمندوب هو المتوجع عليه، وأداته "وا"، وقد يستخدم "يا" نحو: يا عمراه*، أو وا معتصماه، واعمراه³.

3- التعجب: نحو قول الشاعر:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضي واصفري

4- الزجر: كقول الشاعر

يا قلب حسبك ما قد ذقت من حرقٍ يا قلب حسبك ما قد نلت من تعب⁴

5- التحسر والتوجع: قال تعالى: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ (سورة النبا، الآية 40). وكذلك قول

الشاعر:

فيا صاحبي رحلي دنا الموتُ فإنزلا برابية إني مقيم لياليا

¹ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 64.

² عبد اللطيف شريقي، زبير درقي، الإحاطة، ص 43.

* وا: حرف نديه، عمراه: مندى مندوب مبني على الضم المقدر منع من ظهورها الفتحة المناسبة للألف في محل نصب، ألف: للندبة، الماء: للسكت.

³ محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 64.

⁴ عبد اللطيف شريقي، زبير درقي، الإحاطة، ص 43.

وقول الشاعر أيضا:

دعوتك يا بني فلم تجبني فرُدّت دعوتي يأسا علياً¹

6- التذكر قول الشاعر:

أيا منزلي سلمى سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضت رواجع

7- الاختصاص: نحو

العلماء ورثة الأنبياء²

لقد كان هذا عبارة عن عرض موجز لأهم ما جاء في الأساليب الخبرية والانشائية، ولكن قد يقع الخبر موقع الإنشاء يقول عبد الكريم المغيلي: "للتفاؤل كقولك وفقك الله، أو لإظهار الحرص نحو: غفر الله لأبي لأن الطالب إذ عظمت رغباته في شيء كان تصوره إياه..."³

¹ محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 65-66.

² عبد اللطيف شريف، زبير درقي، الإحاطة، ص 43.

³ عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت أبو أزهر بلخير هاتم، ص 203.

المبحث الثالث: دراسة قصائد أبي القاسم الشابي روائع ومختاراته

- لقد تعرضت سالفًا و تكلمنا عن حياة شاعرنا كما أني قد حاولت أن أبرز أهم محطات حياته دون إستثناء كما عرفنا ما عناه الشاعر من مشاغل في حياته، كما أنه تحمل المسؤولية وهو لا يزال ابن العشرينات، ووجد نفسه أبا لطفلين، كما أنه عانى من مرضه الذي أصيب به، ولكن ورغم كل ذلك إلا أنه قاوم في حياته وعاش رغم كل هذه الظروف ونجد ذلك المذكورًا في قصيدته تشيد الجبار : يقول أبي القاسم الشابي :

سأعيش رغم الداء و الأعداء

كالنسر فوق القمة السماء¹

- فهنا نجد أن الشاعر يخبرنا وهذا في صدر البيت الأول فهو في صدد الإخبار أنه ورغم كل ما عناه من صعاب مرض وعقد أعداء إلا أنه سيقاوم ذلك وسيعيش كالنسر فوق أعالي الجبال ولكن هذا كله إذا كانت الإرادة فكلنا نعلم أن الإرادة تصنع الغرائب وشاعرنا تحدث عن هذه الإرادة وأوفاهما حقها وذلك في قوله :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

- فشاعرنا أتى بالشرط وجوابه حيث قال أنه بفضل إرادة الشعب يحقق مالا يتصور. وشاعرنا كما نعلم أنه تكلم عن كل ظروف الحياة، كما أنه وجه خطابه إلى الشعب فقال :

أين يا شعب، قلبك الخافق الحساس

أين الطموح، والاحلام

- ولم يكتفي بهذا بل تحدث عن نظرتة في الحياة فقال :

إن الحياة صراع فيها الضعيف يداس

- موجها خطابه إلى الليل فنداه قائلاً: ومتعجباً.

¹ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث ، أبو القاسم الشابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ص51.

أيها الليل ! إيا أبا البؤس والهول ! و يا هيكل الزمان الرهيب !

- وإذا طال الليل وذهب النوم، فأكيد هناك ما يوجع القلب الذي كان سبب معاناته

يقول شاعرنا: يا قلب ! كم فيك من دنيا محجة

كأنها، حين يبدو فجرها (إرم)

- ولقد صار من الطبيعي عند الشعراء أو حتى عند عامة الناس أنهم يسأمون من الحياة حيث يغيب

عنهم الأحبه ويذهب الشباب

وهنا يقول الشابي :

سئمت الحياة، وما في الحياة وما أن تجاوزت فجر الشباب

سئمت الليالي، وأوجاعها وما شعشت من رحيق بصاب

- ومن المعروف عن الشابي أنه رجل صبور فقرر أن يبكي ذلك في صمت فخاطب الدموع فقال :

ينقضي العيش بين شوق وبأس والمن بين لوعة وتأسى

هكذا سنة الحياة، وتقسي ولا ترون الرحيق في كأس رجس

- ورغم كل هذه الظروف التي عاناه الشابي لكن لم ينس سبب هذه المعاناة فتحدث عن القلب أو

بعبارة أخرى عن الحب

فقال : أيها الحب أنت سر بلائي

وهمومي، وروعتي، وعنائني

- وكل هذه العاطفة والمعناة والظروف بأنواعها أخبر عنها وتكلم عليها في شعره فقال مخاطبا الشعر:

يا شعر أنت فم الشعور، وصرخة الروح الكئيب.

يا شعر أنت صدى نحيب القلب، الصب الغريب.

يا شعر أنت مدامع علقت بأهداب الحياة.

- فالشابي: يجد علاجه وشفاءه من كل الهموم في شعره و الذي كان أيضا سببا فيما أصابه ، لكنه إعتبره أنيسه في وحدته و صديقه في كربته وجليسه في غربته.

وذلك أنه من خلال هذا الشعر كان يوصل كلما يحسه ومايريده من المتلقين فهو إعتبره دواء قلبه الجريح.
- لقد كان هذا بمثابة عرض جد قصير لبعض من روائع أبو القاسم الشابي: والذي حاولت من خلاله جمع بعض قصائده وتكلم عنها رابطة بينها والتي وجدت أنها ذات صلة ببعضها البعض فجعل شعره مرتبط وهذا لأنه نابع من صميم القلب، من شاعر كل كلمة كتبها أو قالها كان يحسها ويدرك معناها جيدا، فهو كان يحب الشعر ويهواه وهذا واضح جلي من خلال كل أشعاره دون أدنى إستثناء، فالشاعرنا عاش ظروف جد صعبة لكنه وجد دواءه وجلاء همومه في شعره فقال:

شعري نفائثة قلبي	إن جاش فيه شعوري
لولاه ما انجاب عني	فيم الحياة الخطير
ولا وجدت اكتسابي	ولا وجدت سروري
به تراني حزينا	أبكي بدمع غزير
به تراني فروحا	أجرّ ذيل حبوري
لا أنظم الشعر أرجو	به رضاء الأميرا
بمدحه أو رثاء	تهدي لرب السرير !
حسبي إذا قلت شعرا	إن يرتضيه ضميري !!

- وبعدهما تحدثت عن بعض هذه الروائع والتي جمعتها من خلال قصائد شاعرنا، والتي تحدث فيها بكل صدق وعاطفة وحب عن تلك المواضع التي طرقتها فبقي عليا تحليل بعض من هذه الروائع موظفة بذلك كل من "أسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي".

- ومن المعروف عن شاعرنا أبي القاسم الشابي أنه كان ذا بلاغة وفصاحة وسلامة نطق، وكان حافظا للقرآن الكريم ومتشعبا بالأدب العربي ومطلعا على اللغة العربية وبلاغتها ومعانيها وبيائها وبديعها، فقد جاء جل شعره عبارة عن جمال بلاغي وهذا إما من حيث المعاني أو الصور البيانية والبديع، أو من

خلال اللغة التي إستعملها الشابي فهي لغة راقية تليق بقصائده التي تظهر روعتها من خلال عنوانها ويتجلى جمالها وحسنها من خلال مضمونها إذ نجد شاعرنا قد وظف كل أبواب البلاغة وبجميع أصنافها في شعره و لو تتبعنا ذلك بالتفصيل لألفت فيه الكتب بالأجزاء كما انه استعمل وظف علم المعاني في شعره بكل أقسامه من إنجازه، وإطنابه، وتقديمه وتأخيرته، وكذلك خبره وإنشاءه وهذا هو موضوع بحثنا ومحط إنتباهنا ألا وهو محاولة رصد الأساليب البلاغية "الخبرية و الإنشائية" وتبيان أضر بها و غرضها في قصائد او بعض من "روائع الشابي". وشاعرنا غني عن التعريف إذ أنه معروف عنه أنه إذا تحدث في موضوع أو طرق بابه إلا وأجاد فيه وفصل وأعطاه حقه من معاني وأسلوب وكذا بلاغة.

- ولما حاولت تحليل بعض من هذه الروائع ورصد ما جاء فيها من أساليب البلاغية بنوعيتها وجدت أنه توجد أنواع وطرق عديدة في التحليل المنهجي ومن بين هذه الطرق : إما أن نتحدث عن القضية ثم نحاول أن نورد ما فيها من أساليب و بالتالي يكون التحليل حسب القصائد، أي تتبع كل ما جاء فيها من أساليب، ويكون هذا التحليل في كل روائع الشابي التي اخترتها من أجل الدراسة والمناقشة هذا النوع الأول من التحليل، وإما يكون بطريقة أخرى وهي أن نورد الأساليب البلاغية ثم نذكر وتحلل ما جاء فيها من قصائد أو أبيات شعر، وهذا النوع أفضل من الأول، أما بالنسبة لي فقد فضلت أن أجمع بين الطريقتين في التحليل وهذا من أجل أن يكون التحليل راق ومستوفي كل الشروط.

- دراسة هذه الروائع والمختارات :

1) الأسلوب الخبري :

- وهذا النوع قد سبق لي وأن عرّفته حيث إتفق جل علماء اللغة وكذا البلاغة أنه : كلام يحتمل الصدق و الكذب، كما أنه له أنواع وأضرب وأغراض بلاغية يخرج إليها وهذا لغرض معين: وله مؤكّدات وتقسيمات، وهو يهتم بالمخاطب، ومهنتي هو أن أقوم برصد هذه الأغراض في روائع الشابي أو بعض منها من التي اخترتها حتى تكون موضوع دراستي.

- لقد تحدث شاعرنا عن الشعر وهذا نظر لتعلقه به ولحبه له في عدة قصائد وقد اخترت قصيدتين عن هذا الموضوع لدراسة أهم ما جاء فيها من أسلوب خبري الأولى "يا شعر" والثانية : "أتت يا شعر فلدة

من فؤادي"، وفي هذا المنوال تقول : ربتا عوض: "يبدو من العنوان الذي اختاره أبو القاسم الشابي لقصيدته أنه يطرق موضوعا غير تقليدي، فهذه القصيدة مناجاة للشعر والتعبير عن موقف الشاعر منهو آراءه فيه، و هو يربط بين الشعر و الشعور عن العاطفة ويعبر عنها.....لكنها عاطفة فيها الكآبة والتعاسة وصوت النجيب...و التشاؤم"¹.

- وعليه من خلال ما قالت ربتا عوض أن هذه القصيدة فيها نوع من النظرة التشاؤمية الحزينة إلى الحياة فهو ينظر إلى الجانب السلبي من الحياة إلى الألم وأسى والغربة وهذا كما يبدو ومن خلال الألفاظ التي إختارها لقصيدته تقول ربتا عوض : "الحياة تبكي والشعر دمع عالق بأهدابها، و الكائنات جريحة تنزف دما هو الشعر، وقلب الشاعر مظلم جريح نازف، وحتى حيث يتحدث عن الربيع والأمل " فإنه يقفز فجأة إلى ظلام القبر والموت الذي يلف كل شيء ويطويه"².

وهذا ظاهر من خلال المدرسة التي كان ينتمي إليها الشابي فأصحاب هذه المدرسة كانوا يربطون بين الموضوع المتحدث عنه و الشعور بنظرة فيه التشاؤم والحزن. يقول الشابي :

فيه الجراح النجل* يقطر من مغاورها الدم³

- نوع هذا الأسلوب خبري : حيث يخبرنا الشابي عن الكائنات التي هي جريحة تنزف دما وهو الشعر، يمكن القول عن غرضه أنه : فائدة الخبر: وهذا بالنسبة لعامة الناس الذين يجهلون الخبر، وأنه لازم الفائدة: وهذا بالنسبة للنخبة من الشعراء والقراء الذين يدركون هذا الخبر، وهنا نجد الشاعر في مجال التحسر والذي هو فيه خيبة وألم والذي يكون على شيء محبوب ومرغوب، ثم يقول :

إنّ أزهار الربيع تبسّمت أكامها

ترنو إلى الشفق البعيد، تغمّرها أحلامها⁴

¹ ربتا عوض ، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، العراق، ص25.

² ربتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص25.

* النجل : الواسعة

³ ربتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص28.

⁴ المرجع نفسه، ص29.

- وكذلك هذا أسلوب خبري، غرضه إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام فهو فائدة الخبر، وقد إستعمل الشابي حرف إن والذي حرف نصب يستعمل للتأكيد وحرف ناب مناب تعداد ذكر أزهار الربيع، أزهار الربيع تبسّمت، إذن ضرب هذا الخبر طلي لأنه إحتاج إلى مؤكد واحد، غرضه : إظهار الفرح ، ويقول أيضا

في صدرها أمل، يحدق نحو هاتيك النجوم

لكنه أمل، ستلحده* جابرة الوجوم¹

- أسلوب خبري، الشاعر يخبرنا عن الحياة والتي فيها أمل، لكن هذا الأمل سرعان ما سيذهب حيث يعود الى التشاؤم، فغرض هذا الخبر، التحسر : والذي هو فيه نوع من الخيبة والألم، وضره : إبتدائي ويقول أيضا:

فيك انطوت نفسي، وفيك نفخت كلّ مشاعري²

- أسلوب خبري، الغرض منه: فائدة الخبر، لأنه بصدد إخبار المتلقى بخبر كان جاهلا له، فالشابي: وكأنه يقول بأن للشعر فضل على مشاعره. غرضه: التحسر.

- أما القصيدة الثانية: و التي هي الأخرى تتحدث عن "الشعر" حيث يخاطب فيها الشابي الشعر بأنه فلذة من فؤاده وهذا: يؤكد أنه محب للشعر وأنه قطعة من قلبه. رغم كل ما يكون من هذا الشعر من مظاهر سواء كان فرح أو حزن وأسى فهو يحبه.

- وفي هذه القصيدة يتكلم الشابي عن الشعر مبرز تأثيره وتأثيره به وعليه، معددا خصال الشعر وهذا وهذا التأثير مستعملا كلمة فيك في أغلب الأبيات، يقول الشابي:

فيك ما في جوانحي من حنين أبدّي إلى صميم الوجود³

- أسلوب خبري: غرضه : إفادة المخاطب بالحكم، فهو فائدة الخبر.

* ستلحده : تلحده : تضعه في اللحد أي القبر.

¹ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص29.

² ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث ، ص29.

³ سارة حنيس جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، دار العوادي، 2015

- ضربه: إبتدائي لا يحتاج إلى مؤكيدات فالقصيدة كلها تأكيد ما في الشعر، إظهار الفرح، ثم يواصل الشابي فيقول :

فيك ما في خواطري من بكاء فيك ما في عواطفي من نشيد
فيك ما في مشاعري من وجوم لا يغني، ومن سرور عهيد
فيك ما في عوالي من ظلام سرمدي، ومن صباح وليد¹

- لقد إستعمل في هذه الأبيات كلها الأسلوب الخبري وإن حللنا الأبيات كلها نقول بأنها ضرب إنكاري لأن شاعر أفاد المخاطب بعدة تأكيدات والتي تظهر في فحوى الكلام وفي كلمة "فيك" فشاعرنا يؤكد ما هو موجود في الشعر بالنسبة له، مرة بنظرة يملؤها الفرح و مرة فيه نوع من الكآبة والحزن غرضه التويخ: حيث نجد الشاعر في هذه الأبيات وكأنه معاتب أو موبخ للشعر.

فيك ما في طفولتي من سلام وابتسام وغبطة، وسعود².

- أسلوب خبري غرضه : فائدة الخبر، إظهار الفرح، ثم يواصل تعد بهذه الميزات من فرح وحزن التي يعطيها الشعر له إلى أن يقول:

انت يا شعري - إن فرحت - أغاريدي

وإن غنت الكآبة - عودي³

- نجد في "عجز" البيت أسلوب خبري، غرضه: إفادة المخاطب بحكم يتضمنه كان معلوما لديه فهو لازم فائدة الخبر، ضربه، طلبي، لأن الشاعر إستعمل حرق تأكيد "إن" حتى يقوى المعنى و لجعلها أو ضح لدى المتلقي.

غرضه التويخ

- أما في قصيدته "أيها الليل يا أبا البؤس والهول" فهي الأخرى تضم الأساليب الخبرية والتي حاولت أن أبرز بعضها منها واهمها حيث أن شاعرنا تحدث عن الليل مخاطبا إياه وأعطاه اسما أنه أبا البؤس والهول

¹ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص100.

² المرجع نفسه، ص101.

³ المرجع نفسه، ص102. 103.

كلنا نعلم أن الهموم تتراكم في الليل ومنذ القدم نجد ان أغلب الشعراء يتحدثون مع الليل كما فعل

امرئ القيس وغيرهم من شعراء العرب: يقول الشابي

إن انشودة السكون التي ترتج في صوتك الركود الرحيب¹

- أسلوب خبري غرضه إفادة المخاطب بحكم يتضمنه فهو لازم فائدة الخبر للذي يجهل الخبر، ضربه:

طلبي : لأنه استعمل مؤكد والذي هو "إن" كي يدعم ما جاء به، ثم يقول أيضا :

تتلوى الحياة من ألم البؤس، وتبكي بلوعة ونحيب

وعلى مسمعيك تنهل نوحا

وعويلا مرًا شجون القلوب²

- هذه الأبيات كلها تنتمي للأسلوب الخبري: غرضه : فائدة الخبر، فالشاعر يخبرنا أن الحياة تتألم من

لوعة البؤس غرضه التحصر والبكاء، وهو خبر ابتدائي. لا يحتاج إلى تأكيد.

ومن الملاحظ على شاعرنا أنه يختار العنوان المناسب والذي لديه تأثير إلى قصيدته وخير مثال: قصيدة

"إلى الشعب".

وفي هذه القصيدة يخاطب الشابي الشعب ويوجه كلامه إليه تقول: ريتا عوض : "يخاطب الشابي في

هذه القصيدة شعبه، متهما أبناءه بالموت والصمت..... ويعبر عن غضبه من الحالة التي وصل إليها

شعبه، فالشاعر غاضب ومتألم..... متهما إياه بالإنحطاط والعجز والشيخوخة والخراب والصمت

والموت"³.

يقول الشابي

إن يمّ الحياة يدوي حواليك فأين المغامر المقدم⁴.

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والخلود، دار فليتس للنشر، الجزائر، ط1، ص82.

² المرجع نفسه، ص82

³ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص54.

* يم : البحر

⁴ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص56.

- الأسلوب الخبري في صدر البيت "إنَّ يم الحياة" غرضه إفادة المخاطب بالحكم الذي يتضمنه فهو لازم الفائدة، ضربه " طلي، لأن الشاعر إستعمل فيه حرف تأكيد (إن) والذي ناب مناب "يم الحياة، يم الحياة"

- وهنا كذلك نلاحظ في البيت خروج عن غرضه الأصلي إلى غرض: تحريك الهمم إلى ما يلزم تحصيله وهذا الغرض يكون في الحروب قصد شحن الهمم.

- إن الشابي كان يحمل في قلبه ألم وأسى وهذا ظاهر من خلال أشعاره فقد تحدث عن الدموع والتي جاءت جل أبياتها من الأسلوب الخبري وقد حاولت أن أختار من بعض الأبيات حتى تكون محط دراسة يقول :

ملئى الدهر بالخداع، فكم قد

ظل الناس من إمام و قس! ¹

- وهنا نلاحظ أنه فيه مزج بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، أما الأسلوب الخبري فقد تمثل في قول الشاعر:

"قد ظل"؟ تعتبر قد "من مؤكدات الخبر" وهي حرف تدخل على الفعل الماضي فتفيد التحقيق، وغرضه: طلي لأن الشابي إستعمل مؤكدا للخبر ويقول أيضا.

إن في روضة الحياة أشواك بها مزقت زنايق نفسي ²

وهنا كذلك نلاحظ أنه يوجد أسلوب خبري في صدر البيت حيث إستعمل الشاعر حرفان إن ولام والذان هما من المؤكدات ، لأن الشاعر في مجال إخبار عن روضة الحياة ضربه إنكاري، لأن الشابي إستعمل مؤكدين "إن، ولا" غرضه : التحسر.

- ولقد كان للحياة و نظرتها نصيب كذلك من شعر الشابي وتحدث عنها في قصيدة بعنوان "نظرة في الحياة" يقول الشابي :

¹ هاني الخبر، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص65.

² المرجع نفسه، ص66.

إن الحياة صراع فيها الضعيف يداس.¹

- وهذا البيت يحمل أيضا في طياته الأسلوب الخبري: غرضه الأصلي: إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة و يسمى هذا النوع لازم فائدة الخبر، لأن المخاطب كان مدركا للخبر لكن يحتاج لتأكيد حتى يترسخ لديه الخبر، إذن ضربه طلبى، غرضه الذي خرج إليه: هو التذكير فالشاعر يذكر الناس بما هي عليه الحياة، ويقول أيضا:

للحب فيها شجون فكن فتي الإحتراس.

الكون كون شقاء الكون كون الإلتباس

الكون كون إختلاق وضجة وإختلاس²

- نلاحظ في صدر البيت الأول أنه يوجد أسلوب خبري "للحُب" وهي لام الإبتداء، فهي تؤكد مضمون الحكم وتدخل على المبتدأ، وهي كذلك من المؤكدات، غرض الخبر الأصلي: لازم الفائدة أما معناه الآخر فهو: طلبى لأن الشاعر استعمل مؤكد والذي هو لام الإبتداء، وغرضه تحريك الهمم وشحنها.

- أما في البيت (3/2) فهو كذلك يحمل في طياته أسلوب خبريا، وهذا النوع ضربه "إنكاري" لأننا نجد الشاعر استعمل كلمة "الكون" عدة مرات وهذا لتأكيد الخبر للذي يكون منكرا له، وهنا نلاحظ أنه يوجد التحسر، وألم على ما يوجد في الكون من أفعال غير لائقة وفيها نوع من التعدي على حقوق الناس.

- وعندما بدأت بقراءة قصائد الشابي لاحظت شيئا أنه إذا تحدث عن موضوع فإنه لا يتحدث عنه مرة بل يكون ذلك في عدة مرات و خير مثال على ذلك أنه تحدث عن الحياة في نظرة في حياة، وكذلك في قصيدة أخرى بعنوان "سئمت الحياة، وما في الحياة" والامر كذلك مع باقي المواضيع يقول الشابي:

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث أبو القاسم الشابي، شاعر الحياة والخلود، دار فليتن للنشر، الجزائر، ط1، ص73.

² المرجع نفسه، ص73.

سئمت الحياة، وما في الحياة.

وما إن تجاوزت فجر الشباب¹

قبل الشروع في تحليلها كان لا بد عليا من أذكر بأن الشاعر هنا أخذ من التراث العربي وخاصة من معلقة زهير ابن أبي سلمى الذي قال :

سئمت الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم.

- كل من الصدر والعجز فقد حوى على الأسلوب الخبري، فقدي صدر البين لدينا تعداد كلمة الحياة مرتين وهذا قصد التأكيد، أما في العجز حرف إن ، فالشاعر يخبرني أن الحياة قصيرة مملة عند إنقضاء الشباب إذن غرض هذا الكلام هو إنكاره، وجود ثلاث مؤكدات وهنا يوجد نوع من التحسر

- إن كل قصيدة من قصائد الشابي إلا ولها ذوق و بصمة خاصة، لكن ومن أحبهم على قلبي هما إرادة الحياة ، وكذلك مشيد الجبار، وهذا لما تضمنته من معاني غزيرة تصب في الصميم، و تسمى القلب وفيها نوع من شحن الهمم لدينا على سبيل المثال في قصيدة نشيد الجبار و التي يقول فيها الشابي

سأعيش رغم الداء و الأعداء * كالنسر فوق القمة السماء²

- وفي هذا البيت نلاحظ وجود الأسلوب الخبري ، غرضه إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة، و غرضه الأصلي، لازم الفائدة، اما المعنى الآخر فهو طلي؛ لان الشاعر إستعمل مؤكدا وهو حرف السين : و الذي يختص بالمضارع و الإستقبال وهنا دخلت على أمر محبوب هو أن هذا الأمر سيقع أي أنه سيعيش رغم كل الأمراض و الأعداء كالنسر فوق أعالي الجبال. والشاعر إحتاج لمؤكد واحد حتى

يخبر من يعنيه الأمر و يقول أيضا : سأظل امشي رغم ذلك ، عازفا قيتارتي، مترنما بغنائه³

- هنا نلاحظ أن الشابي إستعمل حرف السين عدة مرات في قصيدته و ذلك من أجل أن يبين لأعدائه أنه سيقاوم رغم كل الظروف و سيظل يقول الشعر و أنه لا يهتم بمعاداتهم ، غرضه لازم الفائدة وهو هنا بصدد الفخر ضربه طلي، لأنه إستعمل مؤكدا و تمثل في رف السين.

¹ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص27.

² سارة حسين جابري، أعذب القصائد أبو قاسم الشابي ، ص23.

³ سارة حسين جابري، أعذب القصائد أبو قاسم الشابي ، ص25.

و يقول أيضا : أنا الناي الذي لا تنتهي انغامه ، ماذا فالأحيائه¹

- كما أن الشابي تحدث عن "إرادة الحياة" فأبدع فيها وهذه القصيدة و التي آثرت جدلا حولها ودرست من طرف كل أدباء والعالم وهذا لما فيها من عبارات ومعاني رائعة ولما فيها من حسن سفك وهنا نجد ان الشاعر إستحضر الطبيعة و إستعملها كرمز من اجل إيصال المعنى و تبليغ المقصد، كما انه لم يستعمل الأسلوب الخبري لما كان عليه الحال مع الأسلوب الإنشائي حيث كان الخبر قليلا جدا إلا في مواضع جد قليلة مقارنة بالإنشاء الذي كان طاغي على القصيدة يقول الشابي:

وفي ليلة من ليالي الخريف مثقلة بالأسى و الضجر²
سكرت بها من ضياء النجوم وغنيت للحزن حتى سكر

- كلا البيتين يحويان على الأسلوب الخبري، كما أنهما من حيث المعنى متدخلات مع بعضهما البعض، و الشاعر هنا في مجال إخبار عن ما حدث معه و في أي فصل و في أي ليلة و ماذا فعل خلالها، إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام لمن كان جاهلا له فهو يسمى فائدة الخبر، غرضه ، تحصر و الأسى، ضربه إبتدائي لا يحتاج إلى تأكيد و يقول أيضا :

يجيئ الشتاء شتاء الضباب شتاء الثلوج شتاء المطر³

- وهنا أيضا نلمس وجود أسلوب الخبري، غرضه إفادة المخاطب بحكم الذي تضمنه الكلام كان معلوما له إذا نوعه: لازم الفائدة وهذا لأن الشاعر إستعمل فيه عدة مؤكدات و تمثلت في كلمة الشتاء وهذا حتى يؤكد صحة ماجاء به من أخبار و أقوال كما أنه إنتقل من فصل إلى فصل، إظهار الفرح و هذا لأننا كلنا نعلم أنه في المطر تفرح الناس و تلعب بالثلوج.

- كان هذا بمثابة عرض جد موجز للأسلوب الخبري والذي أرجوا ان أكون وفيت فيه المطلوب كما تمنيت لو أني إستطعت أن ادرس هاتين القصيدتين الأخيرتين دراسة مفصلة، و هذا نظر لما فيهما من معاني وحسن بيان وجمال بديع.

¹ سارة حسين جا بري، اعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص25.

² سارة حسين جا بري، اعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص20.

³ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث ، ص260.

دراسة روائع ومختارات أبو القاسم الشابي:

2- الأسلوب الإنشائي:

فبعدما تطرقت لدراسة النوع الأول من الأساليب البلاغية ألا وهو الأسلوب الخبري بقي عليّ دراسة النوع الثاني والذي هو: الأسلوب الإنشائي، وهو كلام لا يحتمل لا الصدق ولا الكذب، وهذا أنه لا يمكن القول لقائله إنك صادق أو كاذب وهو نوعان طلبي وغير طلبي:

أ- الإنشاء الغير طلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون في: "المدح، الذم، العقود، القسم، التعجب، الرجاء، لعل، رب، كم الخيرية"، وسأحاول أن أرصد ما هو موجود من هذه الصيغ السالف ذكرها في قصائد الشابي.

1/ كم الخيرية: يقول الشابي:

كم قد نصحت له بأن يسلو، وكم غريته فأبى وما أصغى إلى قولي، فما أجديته¹

وقوله أيضا:

..... كم فيك من دنيا محجة كأنها، حين يبدو فجرها "إرم"²

وكم نسجت من الأحلام إردية قد مزقتها الليالي، وهي تبتسم³

2/ لعل: وهي تستعمل أيضا في التمني وكذا الترجي، يقول الشابي:

فعلى ابتسامات الفضاء قساوة لا ترحم لكن قلبي، وهو مخضّل الجوانب بالدموع⁴.

ويقول أيضا:

ولعل جفن الزهر أحفظ للدموع الجارية⁵

3/ التعجب: يقول الشابي:

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 92.

² سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 128.

³ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 131.

⁴ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 93.

⁵ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 28.

عجبا لي ! أود أن أفهم الكون ونفسي لم تستطع فهم نفسي¹

وقوله أيضا:

إذا طمحت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر²!

4/ الرجاء: وهو أيضا يكون في أمر محبوب يرجى وتتمنى حصوله ويعبر فيه هو الآخر بأدوات تسمى أدوات الرجاء، وهي: "عسى، إخلولق، ولعل، والتي تستعمل أيضا في التمني"، وفي هذا الصدد يقول الشابي:

فحياتي ألفت لحن الأسي من زمان قد تقضي، وعسى
إن يثير الشدو، في صمت إن الفؤاد أنه أوتــــــــــــــــار³

ب- الإنشاء الطلي:

وهو عكس الغير طلي، إذ أنه يطلب حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ويراد تنفيذه حين الطلب وهو أنواع منها: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء، كما أي سأحاول رصد منها ما هو موجود في قصائد شاعرنا.

1/ الأمر: وهو كما عرفته سابقا طلب حدوث الفعل ويكون من الأعلى شأنًا إلى من هو أقل منه وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى، كالدعاء، والالتماس، والإهانة، وغيرها من الصيغ. ومما نلمسه لدى شاعرنا أنه استعمل أسلوب الأمر في العديد من قصائده، يقول الشابي في قصيدته يا شاعر:

غرد، فأيامي أنا تبكي على إيقاع نائك*

أسلوب إنشائي، نوعه الأمر، غرضه⁴: التمني والالتماس.

وقوله أيضا:

¹ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 75.

² ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 44.

³ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 69.

* نائك: الناي، آلة موسيقية.

⁴ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 28.

فاصطح على قمم الحياة بلوعتي، يا طائري¹

أسلوب إنشائي نوعه: الأمر، غرضه: الامتنان.

ويقول أيضا في نشيد الجبار مستهزئا بعدوه:

فاهدم فؤادي ما استطعت، فإنه سيكون مثل الصخرة الصماء

واملاً طريقي بالمخاوف، والدجى وروابع الاشواك، والحصباء

وانشر عليه الرغب، وانشر فوقه رجم الردى، وصواعق البأساء²

نلاحظ أن كل هذه الأبيات تحتوي على الأمر فالشاعر هنا كأنه ينصح أعداءه بما يجب فعله نحوه ولكن هذا النصح في قالب من السخرية والإهانة ومنهم يعده في غرض التهديد، وعليه فإنه أسلوب إنشائي، نوعه: أمر، غرضه: السخرية.

ولما قلت عن الشابي أنه فاق أقرانه من الشعراء في عصره كان عندي ألف حق فهذا واضح جلي في قصائده فلو تمعنتم في شعره بل في أبياته لعرفتم صحة كلامي ولا أدركتم السبب فالشابي من الشعراء الذين يعرفون بفصاحتهم وبلاغتهم في الكلام، حيث أننا نجد في البيت الواحد عدة أنواع من الأساليب وهذا في قوله:

ليت شعري! يا أيها الحب، قل لي: من ظلام خلقت، أم من ضياء؟³

يوجد في هذا البيت كما قلت سابقا عدة صيغ، التمني، التعجب، النداء، والاستفهام، والأمر، في قوله: قل لي:

من ظلام خلقت، أم من ضياء؟ هنا الشاعر يطلب من الحب ويخيره من أي شيء هو، وكلنا نعلم بأن الشعر لا يستطيع الإجابة، إذن هنا الأمر خرج عن غرضه الأصلي الذي وضع له إلى غير ذلك وهو التخيير.

وأمثلة الأمر عديدة ولكنني حاولت أن أوجز وهذا لما يتطلبه الموضوع.

¹ المرجع نفسه، ص29.

² سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص24.

³ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص22.

2/ النهي: وهو طلب الكف عن شيء على وجه الاستعلاء مع إلزام وله صيغة واحدة "لا الناهية"، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى أغراض وهي: الدعاء، الالتماس، التهديد...
يقول أبو القاسم الشابي:

ولا بد لليل أن ينجل ولا بد للقيد أن ينكسر¹

أسلوب إنشائي، نوعه: النهي، غرضه: التهديد، ومنهم من قال أن غرضه هو تبيان العقاب، وهذا أقرب إلى المعنى، فالشاعر يبين عقاب إرادة الشعب وما يمكنها تحقيقه.
ويقول أيضا:

ثم لا يتلو على الفجر أغاريد النحيب²

أسلوب إنشائي، نوعه: النهي، غرضه: التمني ويمكن القول أنه كذلك يدخل في غرض الالتماس.
وهذا ما ميز شعر الشابي إذ أن الباحث يجد صعوبة في تحديد مقصد البيت أو الشاعر، ويقول أيضا:

لا تنطفئ بريح الـ إرهاب أو بالحسام³

وهذا النوع هو النهي غرضه: الدوام.

3/ التمني: وهو طلب شيء يكون محبوبا والذي لا يرجى ولا يتوقع حصوله ويكون هو الآخر بصيغ أبرزها: "ليت، عسى، لعل، لو، هل"، يقول الشابي:

فلعل قلب الليل أرحم بالقلوب الباكية⁴

فالشاعر يرجو ويتمنى أن يجد في الليل قلب وصدور، رحيم ورحب إذن فهذا النوع هو: تمني، وقد يكون هذا الطلب مستحيلا لا يمكن حصوله. ويقول أيضا:

ليت شعري! هل ستسليني الغداة وتعزيني عن الأمس الفقيد⁵

وفي هذا البيت نلتمس وجود صيغة التمني، والمعبر عنها بحرف النهي ألا وهو "ليت".

¹ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 17.

² هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 75.

³ المرجع نفسه، ص 74.

⁴ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 28.

⁵ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 136.

ويقول أيضا:

ليت شعري ! أي طير

يسمع الأحزان تبكي بين أحشاء الكئيب¹

وهذا هو الآخر أسلوب إنشائي، نوعه التمني، ولكن هذا مستحيل الحصول.

4/ النداء: وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب أو المتلقي حيث يكون هذا النداء بحرف ينوب مناب "أنادي" ومن خلال دراستي لقصائد الشابي لاحظت أن شاعرنا قد استعمل هذا الأسلوب أو الصيغة في أغلب قصائده مرة ينادي الشعر ومرة ينادي الليل وتارة أخرى ينادي القلب وفي هذا المجال يقول الشابي:

أيها الليل ! يا أبا البؤس والهو ل ! ويا هيكل الزمان الرهيب!²

ومن الملاحظ حول هذا البيت أن الشابي أورد فيها النداء وهذا عدة مرات، فقال: أيها الليل، يا أبا، ويا هيكل، وهذا نظرا لأهمية الليل في حياة الشابي الشعرية، والشابي استعمل أداة النداء (أ) والتي تكون للقريب و(يا) والتي تكون للبعيد، وهنا يوجد غرضان وهما: التحسر والتعجب.

ويقول أيضا:

يا ظلام الحياة ! يا روعة الحزن ! ن ! ويا معزف التعيس الغريب³

أسلوب إنشائي، نوعه النداء، ومن المعروف عن حرف النداء يا أنها أم أدوات النداء، وهي الوحيدة التي يمكن حذفها ويا تستعمل لنداء البعيد، غرضه: الزجر والتحسر.

ويقول أيضا:

كان في قلبي صباح، وإياه، وابتساماتٌ ولكن... وا أساه⁴!

أسلوب إنشائي، نوعه: النداء، غرضه: الندبة، وهذا نظرا لأن الواو حرف ندبة.

ويقول أيضا:

آه ! ما أهول إعصار الحياة ! آه ! ما أشقى قلوب الناس ! آه⁵

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص75.

² هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص81.

³ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص47.

⁴ المرجع نفسه، ص135.

⁵ المرجع نفسه، ص135.

نلاحظ أن الشابي استعمل (آه) عدة مرات وهذا نظرا لتوجهه من هذه الحياة، أسلوب إنشائي، نوعه: النداء، غرضه: التحسر التضجر.

ويقول أيضا:

يا شعر أنت فم الشعور، وصرخة الروح الكئيب¹

هذا النداء، غرضه الإغراء.

ويقول أيضا:

يا قلب ! لا تجزع أمام تصلب الدهر الهصور.²

وهنا أيضا يوجد نداء وغرضه: الزجر.

ويقول أيضا: يا قلب إلا تكسب دموعك بالفضاء فتندم³

وهنا أيضا: غرضه الزجر.

ويقول شاعرنا مخاطب الحب في قصيدة تحت عنوان: أيها الحب أنت تثير بلائي:

أيها الحب أنت سر بلائي وهمومي، وروعتي، وعنائي

ونحولي، وأدمعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي وشقائي⁴

فمن خلال هذين البيتين نجد أن الشابي يلوم الحب على ما عاناه بسببه، إذن، هذا الأسلوب: هو أسلوب إنشائي، غرضه: النداء وغرضه الآخر التحسر، ومنهم من يقول: أنه يمكن إدراج غرضه أيضا في: إطار التذکر: وهذا أن الشاعر يتذكر من كان سببا في معاناته هاته وبلائه.

ثم يعود ويقول:

أيها الحب أنت سر وجودي وحياتي، وعزتي، وإبائي⁵

ومن الملاحظ على شاعرنا أنه في حالة نفسية وعاطفية مليئة بالأسى والحزن وأنه جد متأثر، وهذا واضح من خلال قصيدته حيث أننا نجده تارة ناقما على هذا الحب، وهذا ظاهر من خلال التعابير التي استعملها، وتارة نجده فرحا بهذا الحب وهذا الفرح ظاهر جلي في كلماته التي استعملها. وعليه: نوع هذا الأسلوب: هو النداء، غرضه: الإغراء، لكن منهم من يقول أن غرض هذا البيت يمكن

¹ المرجع نفسه، ص126.

² المرجع نفسه، ص126.

³ المرجع نفسه، ص127.

⁴ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص21.

⁵ سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص21.

إدراجه في التعجب، وهذا لأن الشاعر يتعجب في كلا البيتين السابقين من الحب الذي هو مرة يحزنه ومرة أخرى يفرحه.

5/ الاستفهام:

وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بإحدى أدوات الاستفهام والتي ذكرتها سابقا، ومن الملحوظ على شاعرنا أنه استعمل هذه الأدوات الاستفهامية في قصائده وهذا في العديد من المواضيع، نظرا لأهمية الصيغ الاستفهامية في مواضيعه الشعرية، ولأنها تفسر إبهامات وتجيّب عن تساؤلات كانت تشغل بال شاعرنا، لكن في بعض الأحيان تخرج هذه الصيغ عن معناها الأصلي الذي وضعت له من أجله إلى أغراض بلاغية أخرى أهمها: "النهي، النفي، الإنكار..."، وقد حاولت رصد بعض الأمثلة من روائعه لها علاقة بهذا النوع من الأسلوب الإنشائي.

يقول أبو القاسم الشابي:

أخرس الغريد عني؟ أترى مات الشعور في جميع الكون حتى في حشاشات الطيور
أم بكى خلف الحجاب؟¹

وفي هذه الأبيات نجد توالي الاستفهام، حيث أن شاعرنا يطرح وابلا من الأسئلة ثم يجيب عنها وتخيير بين الإجابات، وهذا من أجل تبديد الحيرة، وعليه فهذه الأبيات تنتمي إلى الأسلوب الإنشائي، نوعها: الاستفهام، أما الغرض في البيت الأول: طلب التصديق والتصور وكذلك في البيت الثاني نفس الغرض، أما المعنى الذي خرج إليه فهو: التسوية، ويقول أيضا:

ضاع أمسي ! وأين مني أمسي ! وقضى الدهر أن أعيش بيأسي !²

أما في هذا البيت نجد أن الشاعر يطرح سؤالاً ثم يجيب عنه وهذا لأن الشاعر هو الوحيد الذي يعرف الإجابة دون سواه من الناس.

وأين:

هي أداة استفهام يطلب بها تعيين المكان المقصود، والشاعر هنا يتساءل عن المكان الذي ضاع فيه أمسه، وبعدها يذكر ويخبر بأن الدهر قد حكم عليه بأن يعيش يائسا، وهذا يبين ويظهر حزن الشاعر على ما فات من الزمن وهو في كآبة ومرض وأسى، إذن هذا الأسلوب: إنشائي، نوعه: الاستفهام، والغرض الذي خرج إليه هو: التحسر والأسى، ومنهم من يقول أن الغرض الذي خرج إليه هذا البيت

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 75.

² هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 66.

هو التعجب، لأن الشاعر في مجال التعجب من المكان الذي ضاع منه أمسه فيه، وكذلك من حكم الدهر عليه بالأسى والحزن والمرض. يقول أيضا:

هل الحروب سوى وحشية نهضت في أنفاس الناس فانقادت لها الدول¹

أما في هذا البيت نجد الشاعر يتساءل عن حقيقة الحروب وهذا يبين أن الشاعر لا يحب الحروب لأنه يرى فيها نوع من الظلم وأخذ خيرات الشعوب، وشاعرنا طرح السؤال ثم أجاب عنه فقال:

فأيقضت في قلوب الناس عاصفة فأسودت الشمس وأربدت لها السبل²

إذن، هل:

هي من أدوات الاستفهام يطلب بها التصديق فقط أي معرفة وقوع الشيء وهي نوعان: بسيطة ومركبة، ونجد هنا أن شاعرنا قد استخدم "هل" والتي هي من أدوات الاستفهام لغرض ما، وهو معرفة سبب وجود الشيء ألا وهو معرفة سبب وجود الحروب وحقيقتها. وبواسطة "هل" يمكن معرفة أو الاستفهام عن وجود الشيء نفسه أو عدمه، كما يمكن أن يستفهم بها عن وجود شيء لشيء وعدم وجوده له، وهنا الشاعر استفهم عن الحروب أي عن شيء موجود ولكن السبب هو الذي يحير العقول، والغرض هنا: التهكم والسخرية.

ويقول الشابي أيضا:

كم قلت: صبرا يا فؤاد، أما تكف عن النحيب؟³

قيل أن كم: يطلب بها تعيين عدد حيث يكون هذا العدد مبهم ومجهول، وهنا الشاعر يُظهر ذلك من خلال تساءله، إذ أن شاعرنا يقول أنه زجر قلبه عن النحيب وطلب منه أن يصبر وهذا على ما يبدو عدة مرات لكن قلبه لم يكف عن ذلك، وعليه فإن هذا أسلوب إنشائي، نوعه: الاستفهام، أما الغرض فهو: التحسر.

ويقول أيضا:

وقالت لي الأرض لما سألت أيا أم هل تكرهين البشر⁴

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 59.

² هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 59.

³ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص 92.

⁴ سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 19.

إن هذا البيت مأخوذ من قصيدة: "إرادة الشعب"، ومن الملحوظ حول هذا البيت هو أنه يطرح سؤالاً على الأرض مستفسراً عن سبب ما يحدث للبشر من "دمار وحروب وحزن".
وهنا على ما يبدو وجود أداتان للتساؤل وهما: "الهمزة، وهل" وكلاهما من أدوات الاستفهام والاستفسار، فالأولى: (الهمزة)، يطلب بها التصديق والتصور أما الثانية "هل": يطلب بها التصديق فقط، وعليه فإن الشاعر في هذا البيت استعمل الأسلوب الإنشائي والذي نوعه: الاستفهام، أما الغرض: فهو التعجب. وفي القصيدة نفسها، يقول الشابي:

سألت الدجى: هل تعيد الحياة، لما أذبلته، ربيع العمر؟¹

وكما قلت آنفا الغرض من استعمال "هل" هو التصديق، نجد هنا الشاعر قد قام بتوظيف أحد أدوات الاستفهام في هذا البيت حيث أنه استفسر عن السبب، ثم أجاب عن التساؤل في البيت الثاني أو الموالي، فقال:

فلم تتكلم شفاه الظلام ولم تترنم عذاري السحر
وقالي الغاب في رقعة محبة مثل خفق الوتر²
يجيء الشتاء شتاء الضباب شتاء الثلوج شتاء المطر³

فالشاعر هنا لما طرح السؤال كان قصده أن إجابة محددة عن تساؤله، ولكنه ورغم كل الصعاب إلا أنه وجد جواباً لسؤاله والذي يهمننا هو أن هذا الأسلوب هو: أسلوب إنشائي، نوعه: الاستفهام، والغرض منه: معرفة قوع النسبة أو عدم وقوعها، أما الغرض الذي خرج إليه فهو: التهكم، ومنهم من قال: التعجب، ومنهم من قال: التحسر. وهذا ما يجعل قصائد الشابي رائعة وهو الاختلاف في: تحديد الأغراض، فالشاعر حافظ لكتاب الله عز وجل، ومطلع على أصول اللغة وكذا فروعها، وصاحب بلاغة وفصاحة وبديع. ويقول أيضاً:

ألهيبٌ يثور في روضة النفس، في — طغى، أم أنت نور السماء؟⁴

¹ سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص20.

² سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص20.

³ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص260.

⁴ سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص21.

لقد قلت سابقا أن "الهمزة" وضعت للتصور والتصديق وقد تصاحبها "أم" في الجملة وتسمى عندئذ أم المنقطعة، ويكون معناها هنا "بل"، وقيل "أنها تقع في الجملة المتصلة بجمزة التصديق".
وعليه فإن نوع هذا الأسلوب هو: الاستفهام، غرضه: التسوية، ومنهم من قال أن غرضه: التعجب، ومنهم من أدرجه في حكم التخيير.
ويقول أيضا:

فأين الأمانى وألحانها؟ وأين الكؤوس؟ واين الشراب
لقد سحقتها أكف الظلام وقد رشفتها شفاه السراب¹

نلاحظ وجود الاستفهام في البيت الأول وهو موجود في صدر البيت، وكذا العجز، وهنا الشاعر يسأل عن أماكن اللهو واللعب وعن الملاهي، ثم يجيب عن هذه الأسئلة بقوله: "لقد سحقتها الاستعمار ولم يعد لها بقاء ولا وجود".

إذن: هذا البيت ينتمي إلى الأسلوب الإنشائي، والذي نوعه: الاستفهام، أما غرضه فهو: التهكم والسخرية ولكن منهم من يصنف غرضه ضمن: التحسر، وهذا استنادا على أن الشاعر يتحسر على الأماكن التي دمرت وذهبت ولم تعد موجودة كما كانت عليه في السابق، مرجعين ذلك التحليل إلى أن الشابي في مجال ضجر وقد سئم من هذه الحياة، وهذا من خلال عنوان القصيدة والذي هو: "سئمت الحياة، وما في الحياة"، وهذا حسب رأيهم هو السبب.
ويقول أيضا:

يا بني أمي ! ترى أين الصباح؟ قد تقضي العمر، والفجر بعيد²

في هذا البيت نجد نوعان من الأسلوب الإنشائي، فالأول: نداء والذي غرضه الالتماس، وهذه موجودة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (سورة طه الآية: 94)
وهذا يبين أن شاعرنا متشعب بالقرآن فهو حافظ لكتاب الله، أما النوع الثاني فهو: استفهام: في قوله: ترى أين الصباح؟ أي تساءل الشاعر عن مكان الصباح وكل من "ترى، وأين" يمكن إدراجهما في إطار الاستفهام، ثم يجيب على هذا التساؤل الذي طرح بجواب ولكن في صيغة سؤال، ومن الملحوظ حول هذه القصيدة وجود وتعدد أسئلة وكذلك أجوبة، يقول الشابي:

¹ سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 27.

² سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص 136.

أوراء البحر؟ أم خلف الوجود؟¹

وكأنه هنا يقوم بعملية التخيير، فالشاعر هنا تساءل عن مكان وجود الصباح والذي يمكن أن نقول أنه يعني بذلك الحرية، ثم أجاب عن هذا السؤال المطروح ولكن بطريقة فيها الاستفهام وكأنه يقول: هل يا ترى أين مكان وجود هذا الصباح؟ أهل هو وراء البحر؟ أو وراء الوجود؟

إذن الشاعر هنا يبحث عن مكان وجود الصباح، ومنه يمكن القول: أن نوع هذا الأسلوب هو: الاستفهام، وغرضه التعجب، ومنهم من يقول أن غرضه: التهكم، ومنهم من قال أنه: التحسر.

ومن الملحوظ عن شاعرنا أنه ذا ثقافة واسعة وهذا ظاهر وواضح وجلي من خلال كتاباته التي لها وزن بين الكتابات وبين الشعراء، وهذا ورغم صغر سنه إلا أنه أخرج شعرا بھر العالم وخاصة الشعراء، وقد خدم المكتبة العربية وخاصة منها المغربية بأساليبه الرثانة وكلماته الرائعة، وروائعه الشيقية، وهذا عندما يقرأ له قصيدة، تجد نفسك تقرأ له قصائد وقصائد، ومن المعروف عن شاعرنا أنه حافظ للقرآن، ومطلع على التراث العربي الأصيل، بجانب موهبته الشعرية الراقية، كل هذه الظروف جعلت أن يخرج للعالم أفضل وأروع القصائد الشعرية وأعذبها في عصره ولحد الساعة.

ومن خلال دراسة شخصية الشابي، وكذا قصائده ظهر لي أن هذه الشخصية كانت محبة للشعر ومغمرة به وكل قصيدة قالها بل وكل كلمة كتبها كانت نابغة من عاطفته ومن قلبه الذي أعياه المرض والحزن والأسى، والهموم، والمسؤولية رغم صغر سنه، والكآبة...

ولكن رغم كل ما حدث له من مشقة في حياته إلا أنه استطاع الصمود في وجه الأعداء وكذا الداء وقاوم كل هذه الأعباء، فكان كالنسر فوق القمة الشماء، كما أنه استطاع أن يكتب اسمه بحروف من ذهب في سجل الإبداع الشعري، ولا زالت قصائده تدرس لحد اليوم وهذا تبيان واضح لروعة هذه القصائد، وهذه الروعة تظهر من خلال أساليبه وكلماته وكتابات وألفاظه ومعانيه وتشبعه بالتراث العربي، وكذا في حبه للشعر والذي قال عنه:

أنت يا شعر فلذة من فؤادي²

وقال أيضا:

¹ سارة حسن جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، ص136.

² سارة حسين جابري، أعذب قصائد الشابي، ص155.

يا شعر أنت فمّ الشعور ، وصرخة الروح الكئيب
يا شعر أنت صدى نحيب القلب، والصب* الغريب¹
وقال أيضا:

شعري نفاثة قلبي إن جاش فيه شعوري
لولا ه ما انجاب عليّ غيم الحياة الخطير
ولا وجدت اكتابي ولا وجدت سروري²

وهذا يبين مدى تعلق الشاعر بالشعر الذي أعيا قلبه، والقلب هو مفتاح العواطف وشاعرنا تحدث عن القلب في عدة مواضع، وعندما نقول القلب فإننا نعلم أن فيه زخم هائل من العواطف والمشاعر، وبما أن الشابي تكلم عن القلب نظرا لأن هذا الأخير قد أعياه وأتعبه ، يقول الشابي:

يا قلب إلاّ تسكب دموعك بالفضاء فتندم

فعلى ابتسامات الفضاء قساوة لا ترحم

لكن قلبي، هو مخضل الجوانب بالدموع³

ويواصل قوله في القصيدة نفسها:

جاشت به الأحزان إذ طفحت بها تلك الدموع

يكي على الحلم البعيد بلوعة لا تنجلي

غردا، كصداح الهوائف في الفلا، ويقول لي:

طهر كلومك بالدموع، وخلّها وسيلها

إن المدامع لا تضيع، حقيرها وجليها

فمن المدامع ما تدفق جارف حسك الحياة⁴

وبهذا الكلام أكون قد أتممت هذا المبحث الثالث من الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان:

"دراسة روائع ومختارات أبي القاسم الشابي"، مطبقة عليهم الأساليب البلاغية: الخيرية والإنشائية.

¹ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص28.

*الصب: العاشق.

² هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص53.

³ سارة حسين جابري، أعذب قصائد الشابي، ص127.

⁴ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص93.

وهذا التحليل كان عبارة عن موجز أو مقتطف جد قصير لبعض من روائع الشابي، قمت بتطبيقها على بعض من هذه الأبيات في هذه القصائد. وقد تمنيت لو أني درست هذه الروائع كلمة وحرفا حرفا، وهذا لما فيها من صفاء في اللغة ورونق في الأساليب وعذوبة في الألفاظ وسهولة المعاني وحسن في التركيب، وروعة تحس بها عند قراءتها.

فكل هذه الأوصاف نجدها في قصائد شاعرنا الذي أفاد المكتبات العربية بشعره وقصائده، وصور لنا كل قصيدة قالها تصويرا تحس من خلالها بروعة هذه القصائد، والروعة تكون في جزالة الألفاظ، وسهولة المعنى، وخلوصها من التعقيد، وسلامة الكلمات من التنافر والغرابة، وعدم تكلف الصنعة، والتكلم بالقلب والعاطفة وحسن السبك، والتوظيف، والعلم باللغة العربية، وعلومها وأصولها وفروعها، وهذا كله موجود في شعر شاعرنا الشابي، وليست الروعة كما يدعي البعض بأنها تكون في التصنع في الشعر واستخدام الكلمات الصعبة الغريبة التي يصعب فهمها والتي لا تؤدي المعنى المراد، ولا تفي بالغرض المطلوب بل تكون مجرد كلمات مبعثرة.

ولقد كان هذا عبارة عن موجز لأهم ما يقتضيه هذا المبحث وأتمنى من كل قلبي أن أكون وفقت في هذا العرض، وكشفت بعض الغموض عن بعض المبهمات، كما أتمنى أن أفيد المتصفح لهذا البحث الجدد متواضع، وخير ما أحتم به هذا المبحث هو باقية من أشعار شاعرنا المبدع "أبي القاسم الشابي" وهذه الأبيات هي بمثابة أجمل الأزهار في أروع الحدائق، يقول الشابي:

يا قلب ! لا تقنع بشوك اليأس، من بين الزهور

فوراء أوجاع الحياة عذوبة الأمل الجسور¹

ويقول في قصيدته: "نشيد الجبار":

سَأَعِيشُ رَغَمَ الدَّاءِ والأَعْدَاءِ كَالنَّسْرِ فَوْقَ القِمَّةِ الشَّمَاءِ

وأقولُ لِلجَمْعِ الذينَ تَجَشَّمُوا* هَدَمِي وودُّوا لو يخرُّ بنائي

ورأوا على الأشواك ظليَّ هامداً فتخيّلوا أنّي فضيتُ ذمائي

وغدوا يَشْبُونُ اللّهبَ بكلِّ ما وجدوا...، ليشؤوا فوقه أشلائي

ومضوا يمدُّونَ الخوانَ، ليأكلوا لحمي، ويرتشفوا عليه دمائي

إنّي أقول . لَهُمْ . ووجهي مُشرقٌ وعلى شفاهي بَسْمَةٌ استهزأ

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، دار فليتس للنشر، المدينة، الجزائر، ط1، د.س، ص93.

* تجشّموا: تجشم: تكلف على مشقة / ذمائي: الذماء: بقية الروح.

إِنَّ الْمَعَاوِلَ لَا تَهْدُ مَنَاكِبِي وَالنَّارَ لَا تَأْتِي عَلَى أَعْضَائِي¹ "

ويقول أيضا في قصيدته: "إرادة الحياة"

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ

وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِي وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ

وَمَنْ يَتَهَيَّبُ صُعُودَ الْجِبَالِ يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرِ²

¹ ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، ص52.

² سارة حسين جابري، أعذب قصائد الشابي، ص17.

الخاتمة

خاتمة:

ومن الطبيعي أن لكل بداية نهاية، وقد كانت بداية مشواري هذا أو بالأحرى بحثي عبارة عن دراسة مفصلة في البلاغة وعلومها ومباحثها من: بيان، ومعان، وبديع، والوقوف على أهم ما جاء في علم المعاني موردة بذلك لمباحثه، ودراسة أساليبه البلاغية بخبرها و إنشائها مطبقة عليها بعض من روائع أبو القاسم الشابي: لقد كان هذا كله في بداية الموضوع، أما نهايته فتستدعي خاتمة تكون بمثابة حوصلة لأهم ما جاء به عبارة عن نتائج مستخلصة من خلال هذا المشوار البحثي وقد أجملت هذه النتائج في نقاط اعتبرتها مهمة في هذا البحث المتواضع وهي كالتالي:

1- اللغة العربية هي أرقى اللغات وأسمائها وقد كرمت بالقرآن الذي أنزل بها وأنها لغة الجنة، كما أن رسول الله هو أفصح من نطق بالضاد.

2- إن الذين نطقوا وتكلموا هذه اللغة هم العرب وكان ذلك عن طريق الفطرة والسالقة، كما أنهم أهل لغة وبيان وهذا معروف عنهم.

3- أن اللغة العربية علوم أبرزها، النحو، الصرف... وعلوم البلاغة، والبلاغة هي بلوغ الشيء والوصول إليه أو المشاركة على ذلك ومن المصاحب للبلاغة هو مصطلح الفصاحة، والذي يعني الظهور والوضوح والبيان.

4- كما أن للبلاغة علوم أهمها: البيان: فهو علم يحتز به عن التعقيد المعنوي، أي عن أن يكون الكلام غير واضح على المعنى المراد، وهو يشمل الطرق المتنوعة التي يصوغ بها المتكلم كلامه لبيان مقصده وإيصال الأثر الذي في نفسه إلى نفس السامع، وعلم المعاني: فهو علم يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع، أما علم البديع: فهو علم يراد به تحسين الكلام، كما أن لكل هذه العلوم السابق ذكرها مباحث وابواب:

5- أبواب علم البيان هي: الصور البيانية، والكنائيات، والاستعارات.

6- أبواب علم البيان: الإسناد الخبري، القصر، الوصل الفصل، الإنشاء، الخبر.

7- أبواب علم البديع: وتتمثل في المحسنات البديعية، طباق، سجع، مقابلة، تورية...

الأساليب البلاغية:

وهي الخبرية والإنشائية، الخبر: وهو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، كما أنه له أغراض وهي فائدة الخبر: معناها إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له، لازم الفائدة وهي: أن يكون المخبر به عالما به، كما أنه قد يخرج عن هذه الأغراض وله أنواع وأضرب، الإبتدائي: لا يحتاج إلى تأكيد، الطلبي: تأكيد الخبر بمؤكد، ثم الإنكار: يحتاج إلى مؤكدات حسب الغرض أو ما يحتاجه المقام.

ثم الإنشاء: وهو الإيجاد في التعريف اللغوي، أما معناه الاصطلاحي هو: كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به كطلب الفعل، وطلب الكف، أو استفسار، أو طلب الإقبال، كما أنه ينقسم إلى قسمين: غير طلبي وطلبي.

يعتبر الشابي واحدا من الشعراء الذين قدموا للتراث العربي بكل احترافية، كما أنه رائد من رواد البلاغة العربية بنثرها، وشعرها (أي: منثورها ومنظومها)، وهذا رغم الظروف الصعبة التي عاشها رغم صغر سنه، فقد خدم الأدب العربي بأشعاره التي صنفت ضمن الروائع الشعرية والتي درست ولا تزال تدرس لحد الساعة، وهذا نظرا لروعيتها وحسن سبكها، وكذا تأليفها، فهو كان ينظم أشعاره من قلبه والنابعة من إحساسه المرهف وكأنها قطعة منه لأنه كان محبا وعاشقا للشعر، يشعر بكل كلمة يكتبها ويدونها في قصائده، حفظ الشابي للقرآن في سن مبكر، واطلاعه على التراث العربي ساعده على إخراج أفضل الروائع في عصره، والتي فاق بها أقرانه من الشعراء الذين عاصروه، فالشابي كان يعرف كيف يوظف الأساليب البلاغية وهذا ما لاحظناه في شعره، إذ أنه في البيت الواحد توجد عدة أساليب، وقد لمسنا هذا في قصائده، فالشابي كان شاعرا بامتياز.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقول أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا المتواضع، والذي كان بمثابة دراسة مبسطة في بحر من المعلومات والتي يجب أن تكتب لها المجلدات وفيها تألف الكتب، كما أرجو أن تأخذ أخطائي وهفواتي بعين الاعتبار لأني مجرد بحیثة صغيرة، وإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي.

وخير كلام وقول أختتم به هذا البحث المتواضع وأنها به هذا المقام ما قاله الشابي: "الشعر يا صديقي" تصوير وتعبير، تصوير: لهذه الحياة التي مرة حواليك ضاحكة لاهية أو مقطبة واجمة باكية، أو داعمة حاملة راضية، نائرة ساخطة، وتعبير: عن تلك الصور أو هاته الآثار بأسلوب فني جميل، ملؤه القوة والحياة، يقرأه الناس فيعلمون أنه قطعة إنسانية من لحم ودم وقلب وشعور، لأنهم يحسون أنه قطعة من روح الشاعر وعبق من عواطفه، أو فلذة حية من فؤاد الحياة.¹

قول أبو القاسم الشابي:

وتورد سارة حسين جابري في آخر غلاف كتابها فيقول:

يا عالم الشعر المضيء بداخلي كيف تصبّر يا دائي وترياق²

"سارة حسين جابري"

أما أنا فأقول: أن الشعر : هو ما كان يصور لك الحياة وملبساتها وكأنك تنظر إلى صورة طبق الأصل إلى ما يجري معك من مشاعر، فالشعر الحقيقي الذي يقص حكايتك دون أن يعرفك ويتكلم عن مشاعرك ويعبر عن أحاسيسك وعن كل ما هو خامد في قلبك ، و الشاعر الحقيقي هو الذي يعرف كيف يعبر عنها ، وكأن قلبك هو الذي يتكلم.

وشاعرنا كان كل كلمة يقولها يحس بها فهي تخرج من صميم قلبه ومن لحمه ودمه، وأنه كان يستطيع الوصول إلى قلوب الناس من خلال أشعاره التي صورت وعبرت عن أحاسيسهم ومشاعرهم بأحسن الصور وبأفضل التعابير.

¹ هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أبو القاسم الشابي، مقدمة الكتاب.

² سارة حسين جابري، أعذب قصائد أبو القاسم الشابي، دار العوادي، (2015)، من غلاف الكتاب.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ/- المصادر :

- القرآن الكريم.

- الأربعين النووية.

- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدّم له، الشيخ: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، اعتنى بتحقيقه، عبد الرحمن ن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (1423هـ/2002م).

- العسكري أبو هلال، الصناعتين، د.ط ، د ، س.

- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار إحياء للكتب العربية، د.ط، د، س.

- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دار التونسية للنشر، تونس، (1984).

ب/- المراجع:

- أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ت، عبد السلام هارون الجزء الأول، بيروت لبنان، دط، دس.
- أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ت، أبو أزهر بلخير هانم، مؤسسة البلاغ للدراسات والأبحاث، دار الكتب العلمية، وزارة الثقافة، الجزائر، طبعة خاصة، (2013).
- أحمد أبو حاقه وجوزيف إلياس، المفيد في القواعد والبلاغة والعروض، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 (1999).
- أحمد خليل، مدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، (1968).
- الإمام أبي الحسين أحمد فارس زكريا الرازي، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ت، د عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1414هـ/1993م).
- الإمام عبد القاهر الجرجاني، شرح أسرار البلاغة، ت، إبراهيم محمد الشاوي، دار اليقين، القاهرة، مصر، د ط، د س.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، إعتنى به، محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، (2007م).
- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ت، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، د، د، س.

- الشيخ مصطفى الغلاييني، الجامع الدروس العربية الموسوعة الكاملة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، (2013).
- العسكري أبو هلال، الصناعتين، ت، منير قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، (2004).
- العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، ضبطه، أبي عبد الرحمن عبد الرحيم، وزكريا بن محكوف تونابي، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، السداسي الأول (1438هـ/2017م).
- اللغة العربية وتحديات القرن(21)، المنظمة العربية، للتربية والثقافة والعلوم، دار الثقافة، تونس، (1996).
- بوجمعة شتوان، البلاغة النقد وعلم الشعر في التراث النقدي، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، (2007).
- د محمد ألتونجي، الجامع في علوم اللغة (المعاني، البيان، البديع)، دار العزة والكرامة، وهران، الجزائر، الطبعة الأولى، (1434هـ/2013م).
- د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة المغرب، د.ط (1994).
- د. مسعود بودوخة، الأسلوبية والبلاغة العربية، بيت الحكمة، الجزائر، د.ط، د.س .
- د.عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية، دار البصائر، الجزائر، دط، (2012م).
- ريتا عوض، أعلام الشعر العربي الحديث، (أبو القاسم الشابي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، مطبعة الديواني، بغداد، العراق، د.ط، د.س.

- سارة حسين جابري، أسماء عربية وأصداء شعرية، أعذب قصائد، (أبو القاسم الشّابي)، إصدارات العوادي، عين البيضاء، (2015).
- عبد اللطيف شريف، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، (2004).
- عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، دار البصائر، الجزائر، (2012).
- محمد الخضر حسين الجزائري، مباحث اللغة والنقد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، (2014م).
- محمد عبد المنعم، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1 (1421هـ/1992م).
- محمد علي حسين، ورمضان الجري، البلاغة التطبيقية، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، الطبعة 1 (1430هـ/2009م).
- محمد مشبال، البلاغة والخطاب دار الأمان، الرباط المغرب ، ط 1 (1435هـ/2014م).
- هاني الخيز، موسوعة أعلام الشعر العربي، (أبو القاسم الشّابي)، شاعر الخلود والحياة، دار فليتس للنشر المدية الجزائر بموجب الاتفاق مع دار رسلان سوريا، ط 1، د س.
- محمد إبراهيم الشاوي، علوم البلاغة، (المعاني البيان، البديع)، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة ، مصر، الطبعة الأولى (1432هـ/2011م).
- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (البيان، المعاني، البديع)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، الطبعة (2) الثانية، (2015م).

ج/ - المعاجم وقواميس العربية:

- أبي الحسن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون، مج 1، (مادة .عر) دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د، س.

- د/ من الانترنت.

- محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، (2009م).

- مكتبة نور منزلة اللغة العربية، اللغات، المعاصرة.

البسمة :	
الدعاء	
التشكرات	
إهداء	
إهداء خاص	
كلمة إفتتاحية	
مقدمة :	أ.....
المدخل :	2.....
الفصل الأول : دراسة علم المعاني	18.....
المبحث الأول: مفهوم علم المعاني	23.....
المبحث الثاني أبواب علم المعاني وأقسامه:	27.....
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لقصائد أبي القاسم الشابي (مختارات وروائع)	57.....
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة أبي القاسم الشابي	59.....
المبحث الثاني: الأساليب البلاغية وأغراضها الأدبية:	65.....
المبحث الثالث: دراسة قصائد أبي القاسم الشابي روائع ومختاراته	86.....
خاتمة:	113.....
قائمة المصادر والمراجع :	117.....
الفهرس	121.....